سيميائية أسماء شخصيات رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ

ID No. 3437

(PP 185 - 205)

https://doi.org/10.21271/zjhs.24.2.12

رعد رفعه محمد مولود

كلية العلوم الإسلامية / جامعة صلاح الدين-أربيل

Raad.rafat@yahoo.com

الاستلام:2020/01/05

القـبول : 2020/03/01

النـــشر: 2020/04/20

ملخص

إن نجيب محفوظ قد انتقى أسماء شخصياته بدقة بالغة في روايته "أولاد حارتنا". وقد كانت لهذه الأسماء أثرا سيميائيا ينسجم كليا مع مضمون الرواية.

وسيميائية أسماء الشخصيات في الرواية كانت من جوانب عدة, منها: صوتية, ومعجمية, وصرفية, إضافة إلى انعكاس سيرة الشخصيات على أسمائها, أو على العكس من ذلك, انعكاس دلالة الأسماء على الشخصيات في الرواية.

وفي دراستي للبحث, ربطت بين النظرية والتطبيق, وإن غلب الجانب التطبيقي الإجرائي على النظري في كثير من الدراسة.

وقد حاولت دراسة أسماء الشخصيات الرئيسة في الرواية وإقصاء الثانوية منها, وأحيانا كنت مضطرا بإيراد أسماء بعض الشخصيات غير الرئيسة وذلك ما جاء عفوا يخدم مضمون الدراسة. والشخصيات الرئيسة التي بوّب لها نجيب محفوظ بنفسه هي: الجبلاوي, أدهم, جبل, رفاعة, قاسم, وأخيرا عرفة..

الكلمات الدالة: سيميائية, أولاد حارتنا, نجيب محفوظ .

1- المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد...

فإن النص عبارة عن مجموعة من العلامات والدلالات، والسيميائي يقوم بدراسة النص كشفرة لغوية أولا، فتحليله ثانيا, ثم بيان المعنى أخيرا.

وهذه دراسة في أسماء الشخصيات الروائية انطلقت من رواية (أولاد حارتنا) للروائي الكبير نجيب محفوظ وسميتها: "سيميائية أسماء شخصيات رواية (أولاد حارتنا) لنجيب محفوظ". وهي تنتمي إلى البحث السيميائي, فإن الاسم يعد من السمات المميزة للشخصية الروائية، فبالاسم يلخص المؤلف حقيقة الشخصية ويعرفها للقارئ.

وقد اخترت رواية (أولاد حارتنا) موضوعا للبحث؛ وذلك لما أثاره من ضجة إعلامية, وجدل فكري, وموقف عقدي. إضافة إلى أن الموضوع لم يُبحث في هذه الرواية, فقد دُرس في بحث معنون بـ "سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ" لجهاد يوسف, المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) لسنة 2004م.

وطبعت الرواية طبعات عدة, فاعتمدت على الطبعة الثالثة عشرة لدار الشروق –القاهرة, وهي طبعة ملونة تكاد تكون خالية من الأخطاء المطبعية.

وقسّمت البحث إلى مبحثين, نظري وتطبيقي, وختمتهما بأهم النتائج التي توصل إليها البحث, فأوردت توصيتين، ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

وقد تناولت في المبحث الأول النظري تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالبحث كالسيمياء, والرواية, والشخصية. وتناولت في الثاني تطبيق المنهج السيميائي في عنوان الرواية وأسماء شخصياتها الرئيسة.

وكان نهجي في الدراسة على النحو الآتي:

- اعتماد المنهج الاستقرائي، فالوصفي، ثم المنهج التحليلي في دراسة المادة العلمية.
- دراسة أسماء الشخصيات الرئيسة فقط من الرواية على ضوء المنهج السيميائي, وكل ما كان علامة لمعنى.

- الوقوف على ملامح الشخصيات في مستويات عدة، كـالمعجمي, والصوتي، والصرفي, والدلالي. والدلالي يتضمن عقد علاقات وترابطات سياقية بين اسم العلم وأفعاله وصفاته.

- ثم الانتقال إلى بيان مجمل الوظائف والمقاصد المباشرة وغير المباشرة لأسماء الشخصيات في بنياتها النصية والذهنية وعوالمها الممكنة والتخييلية والسياقية.

- توثيق الآيات القرآنية والأحاديث والآثار والنصوص الدينية من مصادرها الأصلية.

- الاعتماد على نظام "هارفرد" الأمريكي في ذكر المصادر في المتن وقائمة المصادر.

وهدف الدراسة هو بيان كيف تدل اسماء الشخصيات (العلامات) على ملامح الشخصية وصفاتها (المعنى أو المدلول), مع اكتشاف مدى التطابق بين المعاني (المدلول) وبين الاسم (العلامة أو الدال).

وأخيراً، إن محاولتي هذه هي دراسة من منظور تطبيقي بدلا من الدخول في سجالات التنظير. ولا أزعم أنني بلغت في هذه الدراسة حدّ الكمال، ولكنني ما تركت من الجهد شيئا، وما أصبت فمن الله تعالى وما أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي، والله المستعان.

2- سيميائية شخصيات رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ.

1-2 دراسة نظرية:

2-2 الروائي:

ولد نجيب محفوظ في حي الجمالية عام 1911م. ثم انتقلت أسرته إلى العباسية عام 1924م. (ينظر : تادرس, 1989م: 19-20 , و حسن, 1993م: 112) ونشأ في أسرة محافظة من الطبقة الوسطى. (ينظر: النقاش, 1995م: 17, رجب، 1970م: 98).

ولقد أمضى نجيب محفوظ فترة من حياته في هذين الحيين, وانعكس على شخصيات قصصه وصوره. حيث قال عن أصحابه: "كان أصدقاء العباسية مجموعة متناقضة, فيها كل نوعيات البشر, من أسماها إلى أدناها...فقد كان من بينهم بلطجية... والعلاقة بيننا كانت حميمة". (الغيطاني, 1980م: 17) فضلا عن تردده على دور البغاء, وكل هذا نجده –بوضوح- في رواياته. (ينظر: شلق, 1979م: 46, والقضاة، 2000م: 12)

وقرأ نجيب محفوظ لروائيين كُثر, منهم: طه حسين, والعقاد, وشكسبير, وتوفيق الحكيم، ونعمان عاشور، وعلى سالم. ولهم عليه كبير الأثر. (ينظر: تادرس, 1989م: 30, ودوارة, 1989م: 219)

وقد حاز نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب عام 1988م على روايته (أولاد حارتنا), كما أنه أسبقها بجوائز وأوسمة عدة.(ينظر: نجيب محفوظ, 1990م: 244)

توفي عام 2006م، وقد أضاف إلى المكتبة العربية ما يقارب خمسين مؤلفا. (ينظر: نجيب محفوظ، 1996م: 197-199)

3-2 الرواية:

لغة:

هذه اللفظة تدور حول معاني النقل والتدبر، سواء كانت حسية أم معنوية. فالراويةُ "المَزادة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه... وروى الحديثَ والشِّعْرَ يرْويه رِواية وتَرَوَّاه... ورجل راوٍ... وراوِيةٌ كذلك إِذا كثرت روايتُه، والهاء للمبالغة في صفته بالرِّواية. ويقال: روَّى فلان فلاناً شعراً إِذا رواه له حتى حَفِظه للرِّواية عنه... ورَوَّى في الأَمر : لغة في رَوَّأَ نظر فيه وتَعقّبه وتَفَكَّر". (ابن منظور، د.ت: 1784-1787)

اصطلاحا:

هي "القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية تصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته، ونعثر فيها على عرض وحادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل كما هو الشأن في كل عمل قصصي" (بطرس، 2011م: 160)

وهي شكل أدبي, مادتُها الإنسان في المجتمع, وأحداثها نتيجة لصراع الفرد ضد الآخرين، وربما ضد مُثُلِهم أيضا، وربما يخرج القارئ بفلسفة ما. (ينظر: موسى, 1965م: 12)

وفي الرواية رموز, وهي تكون "خاضعة لنظام يكشف عن إيدلوجية النص". (وادي، 2003م: 122)

والرواية عند نجيب محفوظ قد مرت بمراحل ثلاث: تاريخية، فاجتماعية، ثم المرحلة الفلسفية. (ينظر: العالم, 1970م: 21) وقد قال نجيب محفوظ عن روايات المرحلة الأخيرة: "أعتقد أن ما أكتبه ليس رواية، وإنما هو شيء آخر... التفكير في المجتمع

وتطوراته يقودنا إلى ما يمكن أن نسميه بـ(الأدب الفكري)، ففي الأدب الفكري لا يكون البطل هو (الشخص الخاص) المحدّد -إذا صح التعبير- إنما البطل هنا هو الشخص العام الذي هو الإنسان في قضاياه الكلية والرئيسية، وهنا (الإنسان العام) لا يصلح للرواية التي تقوم على الوصف والسرد، وإنما يصلح للقصة التي تقوم على التفكير والحوار وهي ما أسميه باسم: القصة الحوارية" (النقاش، 1995م: 224-225).

4-2 رمزية "أولاد حارتنا":

هذه الرواية تقع في مائة وأربعة عشر فصلا، بعدد سور القرآن الكريم. وهي رواية واقعية رمزية، تدور أحداثها كما شخصياتها في أحد أحياء القاهرة، وتبدأ بقصة الجبلاوي وأولاده في عزبته, وتنتهي بقصة عرفة وموته.

وفي الرواية يرسم نجيب محفوظ صورة فُحُومة وانحطاط المجتمع الشرقي من خلال البيئة المصرية. المجتمع الذي ندرت فيه العدالة الاجتماعية والفضيلة وغلب عليه الحثالى من السكارى والحشاشين والأغبياء. وهذا المجتمع مهما بُعث فيهم من ثوار أو مصلحين إلا قُتلوا أو أهينوا وطردوا؛ فقد آثروا الهوان والمذلة, واستعذابوا العبودية.

إن (أولاد حارتنا) "دراسة فنية مستوحاة من القصص الديني, والأسطوري, فسّر من خلالها التطور الحضاري العام", (عبدالله, 1971م: 551) ولهذا التفسير استعار نجيب محفوظ شخصيات الرواية وأحداثها تعبيرا عن رؤيته الفلسفية للحياة وصراعاتها الدائرة.

وللفلسفة أثرها العميق في المؤلف وأدبه؛ ففي أثناء دراسته الجامعية للفلسفة اهتم بالأدب, وقال عن هذه المرحلة : "كنت أمسك بيد كتابا في الفلسفة وفي اليد الأخرى قصة طويلة... وكانت المذاهب الفلسفية تقتحم ذهني في نفس اللحظة التي يدخل فيها أبطال القصص من الجانب الآخر، ووجدت نفسي في صراع رهيب بين الأدب والفلسفة، صراع لا يمكن أن يتصوره إلا من عاش فيه، وكان على أن أقرر شيئا أو أجن". (شلش, 1993م: 89) ويبدو أن الأدب انتصر على الفلسفة عند نجيب محفوظ ولكنه لم يستطع التخلص من الهواجس الفلسفية التي كمنت في رواياته.

ويبدو أنه كان لسلامة موسى أيضا أثرا قويا في صياغة المؤلف الذهنية؛ إذ توجه من خلاله إلى العلم والاشتراكية كما اعترف بنفسه. (ينظر: دوارة, 1989م: 219, ويحيى وشكري, 1989م: 8) فالمقالات التي كتبها نجيب محفوظ كانت تدور حول موضوعات فلسفية مثل: الله والدين, والعلم والفلسفة, والحب والجنس ...إلخ. فأصبحت هذه المضامين فيما بعد محاور موضوعات رواياته. (للاطلاع على مضامين مقالات نجيب محفوظ؛ ينظر: بدر, 1985م: 35)

ويبدو أن نجيب محفوظ بعد اشتداد الضغوطات عليه تراجع بعض الشيء عن الإشتراكية وأفكارها قائلا: "إن كتاباتي كلها، القديم منها والجديد تتمسك بهذين المحورين، الإسلام الذي هو منبع قيم الخير في أمتنا، والعلم الذي هو أداة التقدم في حاضرنا ومستقبلنا، أحب أن أقول أنه حتى رواية (أولاد حارتنا) التي أساء البعض فهمها لم تخرج عن هذه الرؤية، ولقد كان المغزى الكبير الذي توِّجَت به أحداثها, أن الناس حين تخلّوا عن الدين ممثّلا في (الجبلاوي) وتصوروا أنهم بالعلم وحده ممّلا في (عرفة) أن يديروا حياتهم في أرضنا التي هي حارتنا، اكتشفوا أن العلم بغير الدين تحوّل إلى أداة شر، فعادوا من جديد يبحثون عن (الجبلاوي)". (النقاش ، 1995م :297)

وعند زيارة أبو المجد له في بيته بعد حادث الإغتيال, استنبط أبو المجد أن موقف نجيب محفوظ في رواياته, "إعلان واضح عن حاجة (الحارة), التي ترمز للمجتمع الإنساني, إلى الدين وقيمه التي عبر عنها الرمز المجرد (الجبلاوي) حتى وإن تصور أهل الحارة غير ذلك وهم معجبون ومفتونون بـ(عرفة) الذي يرمز إلى سلطان العلم المجرد والمنفصل عن القيم الهادية والموجهة لأهل الحارة". (نجيب محفوظ, 2014م: 588)

ورمزية الرواية لم تكن من الجانب الفكر الديني فقط, بل لقد رأى فيها آخرون أنها رواية رمزية سياسية؛ إذ استغرقت كتابتها ما يقارب سبع سنوات (1952-1959), وفيها يراقب المؤلف ثورة الشعب المصري, ويشاهد نتائجها الوخيمة بعد أن استبشر المصريون بها خيرا. فالثورة انتزعت من المصريين حريتهم, وأفقدتهم الكرامة بعد أن أملوا منها الكثير.

فكانت هذه الأحداث تستدعي نمطا جديدا من التعبير عنها, فاعترف قائلا: "أنا لا أكتب إلا إذا حدث انفصام بيني وبين المجتمع, أي إذا حدث عندي نوع من القلق وعدم الرضا. بدأت أشعر أن الثورة التي أعطتني الهدوء والراحة قد بدأت تنحرف وتظهر عيوبها. بدأت تناقضات كثيرة تهز نفسي, وخاصة من خلال عمليات الإرهاب والتعذيب والسجن. ومن هنا بدأت كتابة روايتي الكبيرة (أولاد حارتنا) التي تصور الصراع بين الأنبياء والفتوات... كنت أسأل رجال الثورة: هل تريدون السير في طريق الأنبياء أم الفتوات؟ فقد رأيت طبقة جديدة بدأت تنمو وتثري بصورة غير عادية في هذه الفترة. وكان السؤال الذي يحيرني هل نحن نسير نحو الاشتراكية أم نحو إقطاع من نوع جديد"؟ (سعيد, 1981م: 135)

وهذا الرأي في الأدب عميق, فـ"الفن في أعمق مستوياته احتجاج على ما هو كائن" (عطية, 1970م: 28) والفن عند نجيب محفوظ أيضا: "نقد للمجتمع والحياة".(م.ن).

وفي ظل التأثيرات السلبية التي خلفتها روايته (أولاد حارتنا)، أرغم نجيب محفوظ على القول: "إن رواية أولاد حارتنا هي ابن غير شرعي لي، ولكنني لا أستطيع أن أتبرأ منه". (يحيى وشكري, 1989م: 109)

وتصدرت هذه الرواية مرحلة جديدة في أدب نجيب محفوظ, بتوسعه في استخدام المنهج الرمزي, وتحويله شخصيات الرواية إلى أفكار معبرّة عمّا في فكر الكاتب. (ينظر: سعيد, 1981م: 131)

2-5 السيميائية:

لغة:

السِّيماء والسِّيمياء، لفظتان مترادفتان لمعنى واحد. وردت في كتاب الله تعالى بلا همز، قال تعالى: (سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم). (الفتح: 29) والسِّيماء في معاجم اللغة: السُّومَةُ والسِّيمَةُ والسِّيماءُ والسِّيمياءُ: العَلامة. (ينظر: ابن منظور، د.ت: 2158)

وأصله اليوناني من (Semeion) الذي هو بمعنى علامة. (ينظر: قاسم وأبو زيد, 1986م: 47) وفي الدراسات الغربية اشتُق منها مصطلحي (Semiology) و (Semiotic).

اصطلاحا:

عرّفها دي سوسير بقوله: "عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية". (هوكز, 1986م: 113) ويعد فريناند دوسوسير أول من بشّر بميلاد هذا العلم في محاضراته الصادرة عام 1916م. (ينظر:دي سوسير, 1987م: 88)

والنص الإبداعي عند السيميائيين "هو عملية التواصل المقصود إشارة إلى شيء يقع وراءه لتصبح مهمة الناقد استكناه هذه الإشارة واستكشاف حدودها وتأويلها وبخاصة الحد الخفي ممثلا في بنيتها العميقة بغية استكناه المعنى العميق, وهذا المنحى ينطلق من دراسة الرموز المنظمة في كما ينطلق من مؤشرات عديدة لا واعية وغير مقصودة يمكن أن تشي بدلالات عميقة يتجلى فيها المعنى العميق للنص" (بومعزة، 2004م: 5)

وهي علم شامل ومتشعب؛ إذ "يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات, والفلسفة, والمنطق, والتحليل النفسي, والأنثربولوجيا". (بنكراد، 2003م: 16, وينظر: دي سوسير, (د.ت): 27)

ومن خلال تعريفات السيمياء ووظائفها يتبين أن موضوع دراستها العلامة في مقتضياتها الاجتماعية والتواصلية المقصودة حتى نقرأ الدلالات التي تكمن وراءها.

2-6 الشخصية:

لغة:

الشَّخْص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والشَّخْصُ كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشَّخْص: كل جسم له ارتفاع وحضور. (ينظر: ابن منظور, (د.ت): 2211)

إن لفظة (الشخصية) هي من أصل لاتيني (persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم عند الإغريق. (ينظر: الحباني، 1962م: 25)

والشخصية عند علماء النفس: "جملة الصفات الجسمية, والعقلية, والمزاجية, والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزا واضحا". (عزت، 1966م: 473) وفي الأدب يتم النظر إلى الشخصية من خلال أوصاف ثلاثة, "هي: البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي". (القاضي، 2009م: 68)

و(وهبة والمهندس، 1984م: 208) يتناولان الشخصية ببعديها الواقعي والمتخيل، حيث الشخصية character عندهما "هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية".

والشخصية هي العنصر الأبرز ضمن العناصر الأخرى في الرواية؛ فهي التي تنتج اللغة, وتصنع الحدث، وتحرك الزمن, وهي التي تدفع بالرواية إلى الأمام، فالقصص تتطور وتصبح معقدة من خلال تأثير الشخصية؛ لأنها هي التي تفجِّر القصة، وتعدِّد أبعادها، وتدفع القصة باتجاهات جديدة. (ينظر: سيجر، 2008م: 195).

ويبدو أن تعريف قاموس السرديات (برنس، 2003م: 30-31)؛ أقرب إلى مفهوم الشخصية فأورد بأنها: "كائن له سمات إنسانية، ومنخرط في أفعال إنسانية، ويمكن أن تكون رئيسة أو ثانوية، ديناميكية أو ثابتة، متسقة أو غير متسقة، مسطحة أو مستديرة، ويمكن كذلك تحديدها على أساس أعمالها وأقوالها ومشاعرها، وطبقا لاتساعها لأدوارها المعيارية، أو طبقا لاتفاقها مع مجالات محددة من الأفعال، أو تجسيدها لبعض العوامل".

والروائي لا يستنسخ سمات الشخصية الواقعية في الرواية, وإنما "يجمع كثيرا من الصفات التي كانت متفرقة في مختلف الأشخاص، فيجسدها في نموذجه ويمنحه من السمات والشيئيات، ما يحدد ملامحه، ويبرز قسماته، ويطبع سلوكه بطوابع خاصة". (عبدالحميد، 1994م: 12)

وتأسيسا على كل ذلك، نجد نجيب محفوظ يرسم "شخصياته ويراعي بناءها السيكلوجي والفيزيلوجي ويراعي عوامل الوراثة في الشكل والمظهر والروح". (سلام, 1973م: 272)

وقد بيَّن نجيب محفوظ في معادلة نقدية علاقة الشخصية الروائية بالشخصية الطبيعية والروائي كالآتي:

الشخصية الروائية = شخصية طبيعية + المؤلف.

فعنده "إظهار شخصية طبيعية في عمل فني كما هي في الحياة محال... الشخصية الطبيعية عند دخولها في الروايات تتخذ وظيفة جديدة، وتدل على معنى جديد...حتى إننا في النهاية ننسى الأصل... ولا يبقى لنا إلا الشخص الخيالي باعتباره الخادم لفكرتنا ولإحساسنا... فلكل شخصية أصل في الحياة...ولكنها في الرواية غيرها في الحياة, وإلا ما كانت فنا على الإطلاق". (شوشة، 1960م: 53-54)

بل إن نجيب محفوظ يرى أن الروائي عليه أن ينتقي بدقة شخصياته للتعبير عن مكنونات ذهنه ونفسه ووجدانه. فقد صرّح قائلا: "إن الأديب يختار شخصياته؛ لأنه وجدها صالحة للتعبير عن شيء ما في نفسه. كأن يجدد شخصية تتسم بالضياع, وكان الأديب وقتها يشعر بالضياع. أو شخصية ثائر وكان وقتها يعاني من ثورة مكبوتة... ولكن المهم –كما يقول- أن الرواية ككل يجب أن تعبر عن وجهة نظري". (فرج, 1990م: 56)

2-7 بعض أنواع الشخصية:

الشخصية الرئيسية:

هي "الشخصية الفنية التي يصطفيها الراوي لتمثل ما أراد تصويره، وما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس" (شريبط، 1998م: 33) وهي التي "يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية" (بوعزة, 2010م: 57)

ونجيب محفوظ هو نفسه قسّم روايته وفق شخصياته الرئيسة, ففي افتتاحيتها تحدث باقتضاب عن الجبلاوي وبيته الكبير. ثمّ أفاض الحديث عن الشخصيات الرئيسة الأخرى من: أدهم, وجبل, ورفاعة, وقاسم, وأخيرا عرفة, كلّ في جزئه المخصص.

ولابد من الإشارة إلى أن الجبلاوي وإن تحدث عنه بإيجاز, إلاّ أن شخصيته كانت حاضرة بقوة إلى نهاية الرواية, فمنه تفرع كل الشخصيات الأخرى, الرئيسة منها والثانوية.

الشخصية الثانوية:

هي الشخصية "المساعدة على اكتمال البناء الروائي". (مرتاض, 1995م: 144)

ويذهب محمد زغلول إلى: "أن دور الشخصية الثانوية هو تهيئة الجو المناسب للأبطال". (سلام, 1973م: 21)

وهذه الشخصيات بالكثرة التي لايمكن حصرها في الرواية. وهي ليست موضوع دراستنا, وإن كنا نتطرق إلى بعض منها بما يخدم مضمون البحث وينير سمات الشخصيات الرئيسة.

النموذج:

وهي "كلمة تطلق على الشخصية متى كانت تمثل –أرقى درجات التمثيل- جملة من الخصائص أو القيم أو المعطيات المعبرة عن طائفة محددة اجتماعيا أو مهنيا أو طبقيا" (قسومة, 2000م: 98) لذلك فالمهم في النمذجة "خروج النوازع الفردية من الإطار الفردي، والنهوض بالفردية إلى المستوى العام". (سليمان، 1991م: 26)

وتكاد تكون معظم الشخصيات الرئيسة من هذا النوع, فمن خلالها يعبر المؤلف عن النوازع والقيم الإنسانية.

2-8 الشخصية والسيميائية:

لقد عدّ هامون في دراسة له الشخصية الروائية "علامة... أي مكونة من علامات لسانية". (العيد، 1992م: 53-54)

وصنّف أيضا الشخصيات إلى ثلاث فئات، هي: الشخصيات الإشارية، والشخصيات الاستذكارية، والشخصيات المرجعية، التي تضم الشخصيات التاريخية، والأسطورية، والمجازية، والاجتماعية. (بنكراد، 2003م: 110)

إن هذا التوجه عند هامون يبرز تأثره باللسانيات من خلال اعتبار الشخصية بمثابة الدليل اللغوي المكون من دال ومدلول. (لوكام، 2009م: 83)

وقد أكد (تزفتان تودوروف) أن الشخصية الروائية ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات؛ لأنها ليست سوى كائنات من ورق. (بحراوي، 1990م: 213) فالشخصية الروائية ليست مجرد مسمى أو مدلولا يُسند إلى دالٍّ, بل هي مع ذلك تجسد موضوعا معينا تُعبرِّ عنه. (ينظر: بن مالك, 2006م: 139)

فإذا كانت الشخصيات علامة، فإن أسماءها تعد من أهم العناصر التي تميز الشخصية في المتخيل كما في الواقع, فالاسم أيضا "علامة لغوية مؤلفة من دال ومدلول". (النعيمي, 2010م: 205) وذلك لأنه بمثابة ما ينوب عن المسمى "بعلامة صوتية أو خطية أو رقم", (النعيمي, 2010م: 205) وهو ليس اعتباطيا أو عشوائيا, وإنما "يتوخى الراوي أن تكون أسماء شخصياته متناسقة مع مسمياتها بحيث تحقق للنص احتمالية ومصداقية" (عزام, 2005م: 126). فالاسم يفسر طبيعة الشخصية الروائية، ويفسر موقعها في السلم الاجتماعي، ويفسر منزعها الأيديولوجي. (بدري، 2001م: 103)

ومن هنا يجب التفريق بين الاسم الشخصي الذي هو علامة لغوية, واسم الشخصية الروائية؛ فالاسم باعتباره علامة لغوية يتأسس على العشوائية بين الدال والمدلول, وأما اسم الشخصية الروائية فهو بناء محكم مقصود, وله جذور نفسية وفكرية وتاريخية أو لغوية. فالروائي حين يضع الأسماء لشخصياته يسعى إلى القصدية؛ فأسماء الشخصيات ليست خالية من خلفية نظرية, و"درجة اعتباطية علامة ما أو درجة مقصيدتها يمكن أن تكون متغايرة ومتفاوتة, ولذلك فمن المهم أن نبحث في الحوافز التي تتحكم بالمؤلف وهو يخلع الأسماء على شخصياته". (بحراوي, 1990م: 247)

وإن حمداوي الذي نقل عنه كلّ من (عيسى وخلف, 2017م: 28-29) قد حدّد الدلالات السيميائية الناتجة عن علاقة اسم العلم بالشخصية كالآتي:

دلالة المطابقة: أن يدل اسم العلم على الشخصية المرسومة دلالة وإحالة واستغراقا وتطابقا, وذلك على مستوى الأوصاف والنعوت والمزايا.

الدلالة الاعتباطية: قد يُوظَّف اسم العلم الشخصي في كثير من الروايات بشكل اعتباطي عشوائي عام, بيد أن دلالاته لا تكون مقصودة بشكل دقيق ومضبوط.

دلالة المفارقة: تعتمد دلالة المفارقة على تثبيت التناقض بين اسم العلم الشخصي وأفعاله الوظيفية.

الدلالة الرمزية: تصبح بعض الدوال أو أسماء العلم الشخصية في كثير من الأحيان داخل العمل الروائي رموزا وعلامات إيحالية تستلزم مدلولات تُفهم من خلال السياق النصي أو الذهني.

الدلالة التناصية: تتمثل في استثمار أسماء علمية مرجعية مرتبطة بثقافية إحالية معينة, وتستلزم هذه الدلالة تسلح المتلقي بخلفية معرفية واسعة.

الدلالة الكلية: هناك مجموعة من العنوانات الروائية تدل دلالة كلية على بواطن الرواية, أو تحيل إلى الشخصية المحورية البؤرية في الرواية.

وقد تفطن د.صلاح فضل إلى إتقان نجيب محفوظ فن تضمين الأسماء في رواية (أولاد حارتنا) واختيار الأسماء, وبهذا يصبح الخطوة الأولى في الترميز الشفري الناجح؛ لأنها تشير إلى دلالة بعينها من أول وهلة, فأسماؤه تشتق من أقرب الجذور إليها. (ينظر: فضل، 1999م: 184)

إن الاسم في الشخصيات الروائية له مميزات, أهمها:

الأولى: إن الاسم سيماء يحمل دلالات "تكمن في مجموعة العلامات والخطوط المميزة التي تنشأ من تقاطع مستويين سردي وخطابي أو التقائهما". (البقاعي، 2002م: 208)

الثانية: يكون الاسم غامضا في بعض الأعمال الروائية, وهذا الغموض قد يستثير المتلقي إذا لم يصل حد الاستغلاق، والروائي هو "أول من يحدس ذلك الغموض ويحاول تلافيه بجعله موضوعا للتأويل وإبداء الإيضاحات، فيتخذ منه مناسبة لاستعراض قصة ذلك الاسم والملابسات التي أدت إلى خلعه على صاحبه" (بحراوي، 1990م: 254)

الثالثة: إن البنية الصرفية للألفاظ من (تقديم وتأخير, وتضعيف والتكبير والتصغير, وسوابق ولواحق, وأسماء أوأفعال, وصفة أو حال وغيرها), تُكسب الأسماء سيميائية؛ وذلك بمعرفة دلالة كل ذلك على الشخصية الروائية.

الرابعة: تطغى على الروايات العربية المعجم الديني من أسماء أنبياء وصالحين وأسماء الشخصيات الإسلامية, فيستعيرها الروائي إما لبيان أوجه المماثلة بين الشخصية الروائية والشخصية الحقيقية، وإما لبيان المفارقة بينهما وتردي الواقع المؤلم. وهذا إن دلّ حنكة الروائي في توظيف الأسماء التراثية, فإنه يُصعب على القارئ فهم مدلولات اسم الشخصية؛ لأنه يتطلب منه مزيدا من التركيز واللجوء إلى الذاكرة.

الخامسة: إن أصوات حروف الأسماء قد تشارك في تحديد الشخصية الروائية؛ فالصوت اللغوي قد يعبر عن معنى، وهذه الظاهرة هي: "بعض مما علق بالكلمة العربية عفو الفطرة في خصائص أحرف تعبيرا عن معانيها، فتحول كل حرف من حروفها إلى وعاء من الخصائص والمعاني. .. وبذلك ينوب الحرف أو تنوب الكلمة عن الجملة" (عباس, 1998م: 17)

و"الفونيم عند علماء الصوت هو وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات... بل كانت له قيمة إشارية وبعد دلالي". (وهيب، د.ت: 16) بل أكثر من ذلك, "قد يستقل لفظ واحد برسم صورة شاخصة... تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال" (قطب، 1990م: 40)

السادسة: واللقب أيضا يسد مكان الاسم في سيميائيته؛ ولهذا نجد العرب كانت غالبا ما تعلله. مثل تعليل تسمية تأبط شرا لثابت بن جابر، والصديق لأبي بكر، والجاحظ لعمرو بن عثمان.

3- المبحث الثاني: دراسة تطبيقية:

3-1 سيميائية عنوان رواية (أولاد حارتنا):

إن عنوان الرواية هو سيمياء بصرية, وهو أول مواجهة بينه وبين المتلقي, فيترك تأثيره الكبير عليه سلبا أو إيجابا؛ لأنه يعد مفتاح فهم النص دلاليا ورمزيا, وهو "الجملة الأولى التي تواجه القراءة والسواد الأول الذي يقلص مساحة البياض فوق النص". (الرواشدة، 1997م: 605)

ويعرفه بسام قطوس قائلا: هو "علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي/مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) والمتلقي". (قطوس، 2001م: 36)

إن اختيار عنوان الرواية لا يكون اعتباطيا، إذ أصبح العنوان في علم السيمياء أساسا مهما في دلالة النص واستقرائه؛ لأن "العناوين ذات وظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي دال على عالم من الإحالات، تربطها علاقة جدلية بالنصوص". (بوسقطة، 2012م: 5, وينظر: مفتاح، 1987م: 72-73). إذن العنوان مختصر وخلاصة النص الأدبي مبتعدا عن التفاصيل والجزئيات المتشعبة بحيث يصبح هوية النص غير المقروء. وقد جعل جيرار جنيت العنوان "نصا موازيا ينطوي تحت النص الأكبر, ورأى أن العنوان (النص الموازي) هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه". (حمداوي, 1997م: 105)

سيميائية تركيب العنوان:

عنوان رواية (أولاد حارتنا) مكون من لفظتين: (أولاد) و(حارتنا). و(أولاد) جمع تكسير (ولد) وهو يستعمل للمذكر والمؤنث على حد سواء. والجمع على وزن (أفْعال)، هو وزن جموع القلة فيدل حقيقته على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة, وهو القلة الحقيقيين من أولاد الجبلاوي في عزبته. فالرواية في واقع الأمر تنقسم إلى خمس قصص، وكل قصة قائمة على شخصية رئيسة, وبهذا يكون عدد الأولاد الرئيسيين هو خمسة. وقد صرّح نجيب محفوظ بهذا في افتتاحية روايته قائلا: "هذه حكاية حارتنا ، أو حكايات حارتنا وهو الأصدق " (نجيب محفوظ, 2014م: 5). فهناك قصة أدهم، ثم قصة جبل، فقصة رفاعة، فقصة قاسم، ثم قصة عرفة على التوالي.

وفيه إضافة الأولاد إلى لفظ (حارة) المضاف إلى (نا) المتكلمين للإشارة إلى نسبة الأولاد إلى الحارة التي تدور فيها أحداث الرواية. وهنا تكمن وظيفة المكان –الحارة- في النص الروائي "للكشف عن الأثر الذي يتركه في سلوك الإنسان وتصرفاته وتطلعاته وطموحاته فضلا عن التعريف بالوضع النفسي والاجتماعي لساكنيه". (مفتاح، 1987م: 30)

و(أولاد) هو خبر لمبتدأ إشاري محذوف تقديره: هؤلاء أولاد حارتنا, وبسلسلة من الإضافات كوّن عنوانا قصيرا شاملا تعبيرا عن المضمون الطويل للرواية.

ويلاحظ أن الجملة المكوّنة للعنوان هي اسمية تتكون من اسمين, والجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام. وبهذه الصيغة يريد نجيب محفوظ تثبيت فكرة الرواية في ذهن المتلقي, ألا وهي: غلبة الشر والفجور على أولاد الحارة –أي مصر والمجتمع الشرقي- في الأزمنة اللاحقة وإعطاء لمحة يأس للأجيال القادمة بعدم جدوى التغيير والإصلاح في هذه الأوطان.

3-2 سيميائية ألوان العنوان:

الأحمر (عنوان الرواية):

اختار المؤلف اللون الأحمر لكتابة عنوان روايته (أولاد حارتنا), ويرتبط هذا اللون عادة ما بالدماء والنار، وأحيانا يحيلنا إلى الحياة والحب والنضارة. وهو في التراث "مرتبط دائما بالمزاج القوي وبالشجاعة والتأثر، وربما ارتبط كذلك بالافتنان والضغينة، وكثيرا ما يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة". (عمر، 1997م: 182)

وأغلب الظن أن هذا اللون يرمز في الغلاف إلى المزاج المضطرب والفتنة والضغينة، وأيضا إلى العاطفة والرغبة الجنسية وكل أنواع الشهوة. ويتضح هذا جليا إذا ربطناه بأحداث الرواية وشحصياتها وما اكتنفتها من صراع وهزات صادمة من خلال علاقة النفس البشرية بالآخر.

الأسود (اسم المؤلف):

واختير اللون الأسود لكتابة اسم المؤلف في الغلاف. وهذا اللون أصبح عند الناس رمزا للحزن والأسى والموت، "كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكون سلب اللون يدل على العدمية والفناء، والأسود هو "لا" المضادة لـ "نعم" الأبيض". (عمر، 1997م: 183)

وكان اختيار اللون الأسود دلالة واضحة لما يعانيه المؤلف من ألم وحزن وضياع في هذه الحقبة الزمنية -بعد ثورة يوليو- في هذا المكان المضطرب, مصر وأوطان الشرقيين عموما.

3-3 سيميائية شخصية (جبل) و(الجبلاوي):

سوف نتناول هذين الاسمين لشخصيتين مختلفتين في الرواية في مبحث واحد؛ وذلك أن أصل جذرهما المعجمي متقارب أو يكاد يكون واحدا.

أولا: شخصية (جبل):

إن الجَبَل: "اسم لكل وَتِدٍ من أَوتاد الأَرض إِذا عَظُم وطال... ويستعار للمَجْد والشَّرَف... الجَبَل سيِّد القوم وعالِمُهم... ورجل مَجْبُول: عظيم" (ابن منظور, د.ت: 537-538)

واستُعير هذا الاسم ليكون اسم علم لهذه الشخصية.

دلالة أصوات اسم (جبل):

الجيم:

مجهور للعِظم مطلقا. والجبل من زمرة المصادر التي "تدل معانيها على العِظم والفخامة والضخامة والامتلاء والغلظة, ماديا ومعنويا" (عباس, 1998م: 106)

الباء: تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما, وعلى القوام الصلب.

اللام: تدل على الانطباع بالشيء بعد تكلفه. (ينظر: العلايلي، د.ت: 99)

اسم (جبل):

اسم جبل يرمز إلى موسى عليه السلام, وإن نجيب محفوظ كان دقيقا في اختياره؛ فالجبل رمز القوة والصلابة والعِظم والغلظة. وهذه كلها كانت من صفات موسى عليه السلام. فضلا عن أن الله تعالى كلّم موسى في جبل سيناء "فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا" (الأعراف: 143), فذكر المؤلف المكان وأراد به صاحب المكان. أو يمكن أنه مشتق من اسم الجبلاوي، فإليه ينتسب وإليه ينتمي, وربما هذه إشارة عند المؤلف إلى زعم بني إسرائيل أن اليهود شعب الله المختار.

وفيما يلي نذكر من الرواية بعض ما جاء في حق شخصية جبل من خلال الحوار أو السرد, وندلل على ما ذهبنا إليه من خلال إيراد النصوص المقدسة أو المأثورة في شخصية موسى عليه السلام وقصته:

جبل من آل حمدان (أي بني إسرائيل). وقامت برعايته وتربيته هدى هانم (امرأة فرعون) زوج ناظر الوقف (الذي يمثل فرعون بظلمه لآل حمدان) في بيتها, هدى هانم قد وجدته صغيرا وهو يسبح في بركة ماء. قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ, فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ" (القصص7-9)

قتل جبل أحد الفتوات خطأ أثناء تخليصه أحد أقاربه من آل حمدان من بين يديه. قال تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ". (القصص: 15)

عند فرار جبل إلى سوق المقطم رأى كوخًا من الصفائح وقريب منه حنفية مياه عامة، يتدافع الناس ليملأوا أوعيتهم بالماء, وبين الزحام فتاتان لم تستطيعا الحصول على الماء فرجعتا خاويتي الوفاض, فأخذ جبل الدلوين منهما وملأها بالماء. فاستدعاه أبوهما المسن ويسمى البلقيطي (استعارة لشعيب عليه السلام). فأقام في داره وتزوّج جبل إحدى ابنتيه وهي الصغرى بعد أن قص عليه قصته مع الناظر. قال تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ". (القصص: 23-26)

والملفت أن الكاتب لم يقحم جميع تفاصيل قصة موسى في شخص جبل, فلا نراه يتحدث عن أخيه هارون, كما أنه لم يأتِ على ذكر العقوبات التي ابتُلي بها قوم فرعون, من ضفادع وقمل ودم ولا حتى جراد. ويبدو أن ذلك راجع إلى طبيعة رؤية الكاتب للرواية, فالرواية ليست سجلا للتاريخ, أو كتاب سيير الأنبياء والمرسلين. فنجيب محفوظ أرادها موقفا ضد تفشي الجهل والظلم والفحش ولم يردها كتابا في التأريخ.

ثانيا: شخصية (الجبلاوي):

وهي الشخصية الأساس في الرواية, وتتفرع عنها بقية الشخصيات, ونستطيع وسمه بجذر ومحرك الأحداث. وقد كانت هذه الشخصية –مع الشخصيات الأخرى- باعثا لإغناء الرواية بالإشارات والرموز، فموضوعها مبني على قصص الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام).

وإن الجبلاوي في رواية (أولاد حارتنا) له حضور دائم, تحدث عنه نجيب محفوظ مباشرة أو عن طريق الشخصيات الأخرى، وهو رمز الذات الإلهية العلية؛ فقد أضفى عليه المؤلف صفات وسمات لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى, وقد استمد المؤلف كلامه وحواره من كلام الله سبحانه.

وفيما يلي نذكر منها بعض ما جاء في حقه من خلال الحوار أو التوصيف في الرواية, وندلل على ما ذهبنا إليه من خلال إيراد النصوص المقدسة أو المأثورة في صفات الله سبحانه:

قال نجيب محفوظ: كلما ضاق أحد بحاله, أو ناء بظلم أو سوء معاملة, أشار إلى البيت الكبير.. وقال في حسرة: "هذا بيت جدنا, جميعنا من صلبه, ونحن مستحقو أوقافه, فلماذا نجوع؟ وكيف نضام؟". (نجيب محفوظ, 2014م: 7) قال تعالى: "وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ". (الروم: 33)

قيل في الجبلاوي: "يبدو بطوله وعرضه خلقا فوق الآدميين، كأنما من كوكب آخر هبط". (نجيب محفوظ, 2014م: 11) وقال عنه المؤلف على لسان جبل: "ولكنه بدا لي شخصا ليس كمثله أحد في حارتنا ولا في الناس جميعا". (نجيب محفوظ, 2014م: 186) قال تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (الشورة: 11)

يذكر نجيب محفوظ: "أنه عاش (الجبلاوي) فيها (يقصد الحارة) وحده وهي خلاء خراب". (نجيب محفوظ, 2014م: 7) إشارة إلى قوله تعالى " هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". (الحديد: 3) وفي العهد القديم: "في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية". (سفر التكوين: الإصحاح الأول: 2)

إنه " جبار في البيت كما هو جبار في الخلاء". (نجيب محفوظ, 2014م: 11) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده، وقبض بيده، فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول أنا الجبار، أين الجبارون، أين المتكبرون". (مسلم, 1991م: 2148).

أنجب أولاداً كُثُر, أكبرهم إدريس, هو وإخوة له من أبناء هانم التي هي من الحرائر الأشراف. وله ابن آخر من جارية سوداء اسمه أدهم. وولّى وقفه لابنه أدهم, وطرد إدريس بعد غضبه عليه. ويبدو أن المؤلف في اختياره اسم (إدريس) بدل (إبليس) فيه شيء من المفارقة؛ فإبليس هو الشيطان ويمثل الشرور كله، في حين إدريس هو اسم نبي الله (إدريس) عليه السلام. قال تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا, وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا". (مريم: 56). وهذه المفارقة تعتمد "على تثبيت التناقض بين اسم العلم الشخصي وأفعاله الوظائفية، أو التأشير إلى وجود صفات وأفعال تعاكس الاسم الشخصي في كل إيحاءاته الدلالية". (حمداوي، 2012م: 30) فإدريس الله رُفع مكانا عليا, في حين إدريس المؤلف طُرد ونُفي.

ولابد من إيراد نص الحوار القائم بين الجبلاوي وإدريس للإشارة إلى جذورها الدينية لبيان أوجه التشابه بين الأحداث وشخصياتها. قال نجيب محفوظ على لسان جبلاوي: "أرى من المستحسن أن يقوم غيري بإدارة الوقف... –قال تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً". (البقرة: 30)- قد وقع اختياري على أخيكم أدهم ليدير الوقف تحت إشرافي... –قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ". (آل عمران: 33)-

- إدريس فقد قال بإصرار: ولكنني الأخ الأكبر... فقال الجبلاوي مستاء : أظن أنني أعلم ذلك، فأنا الذي أنجبتك. -قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ". (البقرة: 30)- فقال إدريس وحرارة الغضب آخذة في الارتفاع: للأخ الأكبر حقوق لا تهضم إلا لسبب... غضب إدريس لا ينتهي فاندفع يقول بغير ضابط: إني وأشقائي أبناء هانم، من خيرة النساء، أما هذا فابن جارية سوداء... –قال تعالى: "قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ". (الأعراف: 12)- فقال (الجبلاوي): أدهم على دراية بطباع المستأجرين، ويعرف أكثرهم بأسمائهم، ثم إنه على علم بالكتابة والحساب... –قال تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا". (البقره: 31)-

-الجبلاوى: ألا تدرك عاقبه التحدى يا ملعون؟ ... فصاح الجبلاوى: اغرب بعيدا عن وجهي". –قال تعالى: "قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ" (ص: 77)-. (نجيب محفوظ, 2014م: 12-16)

شخصية الجبلاوي أصبحت أسطورية, فهو معتزل, متخف, ومتوار عن الأنظار. لا ينزل من مكانه ولا يخالط الناس, وبهذا لا يعلم أهل الحارة عنه شيئا إلا من خلال ما يروى (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 7-8). وإذا أراد منهم شيئا فمن خلال الوسطاء أو الخدم. قال الله تعالى: " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ". (الشورى: 51)

قال رضوان أحد أبناء الجبلاوي لأدهم: "أبوك لا يراجع في أمر". (نجيب محفوظ, 2014م: 22) "وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ". (الرعد: 41)

فالمؤلف استطاع بحنكة فنية أن يخفي مرموز شخصية الجبلاوي في الرواية وإن كانت دلالتها واضحة لمن أمعن النظر أو كان ملما –ولو يسيرا- بقصص الأديان والأساطير التاريخية. وقد حاول نجيب محفوظ أن يلبس شخصية الجبلاوي شيئا من الواقعية من خلال حواراته أو وصف الآخرين لها.

دلالة اسم الجبلاوي معجميا وصرفيا:

أصل تركيب الاسم من (الجَبَل), والمصريون أحيانا يستعملون لواحق (اوي) للنسبة وإن خالف القياس الصرفي, مثل مغنواتي نسبة للمغني. ونستطيع أن نرجع هذه النسبة إلى معنيين من معاني جبل:

الأول: إما أنه منسوب إلى (جبل) مجازي, أي أنه منسوب إلى اسم شخصية جبل, وهو موسى عليه السلام.

الثاني: وإما أنه منسوب إلى الجبل الحقيقي. وقد تحدثنا في اسم شخصية (جبل) عن دلالة هذا الاسم, ومن أهمها:

- كل شيء عظيم ومجيد وغليظ.
- العلم والسيادة.
- بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما.
- الانطباع بالشيء بعد تكلفه.

وكل هذه الدلالات نستشفها في سيرة الجبلاوي وحديث الناس عنه بجلاء. منها:

وتحدث رجل عن الجبلاوي قائلا: "هو أصل حارتنا...ثم امتلكها بقوة ساعده... فتوة تهاب الوحوش ذكره". (نجيب محفوظ, 2014م: 7)

"وقفوا (أبناؤه) بين يديه وهم من إجلاله لا يكادون ينظرون نحوه إلا خلسة". (نجيب محفوظ, 2014م: 11)

وتحدث أدهم عن بشاشة وجه الجبلاوي ممزوجا بالكبرياء والعظمة قائلا: "فشاعت في الوجه العظيم بشاشة, إذ إنه على جبروته كان يستخفه طرب الثناء... إذ هو ينطلق في تلك البقاع ملوحا بنبوته المخيف غازيا كل موضع تطؤه قدماه". (نجيب محفوظ, 2014م: 18-19)

وقال عنه أدهم: "لا شيء يعادل شدة أبي إلا رحمته" (نجيب محفوظ, 2014م: 27)

وفي حوار جبل مع الأفندي، عندما طالبه بحقوق آل حمدان من وقف وحياة كريمة، ينقل المؤلف على لسان جبل قوله: "إنما رددت على مسامعك رغبة من لا ترد له رغبة ، وهو جدك الجبلاوي". (نجيب محفوظ, 2014م: 195) قال تعالى: "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ". (يوسف: 21)

وفي قول قاسم حين نظر إلى بيت الجبلاوي تأكيد معنى السيطرة التامة للجبلاوي على الحارة: "ما أحوجهم إلى قوته الخارقة التي دانت لها البقاع في الزمن الخالي". (نجيب محفوظ, 2104م: 447)

إن الجبلاوي لم يكتف بفرض جبروته وقوته بالكلام والسلوك فقط, بل نراه يرسخ هيمنته من خلال تشييده لبيته الكبير. قال الراوي: "كان مكان حارتنا خلاء. فهو امتداد لصحراء المقطم الذي يربض في الأفق, ولم يكن بالخلاء من قائم إلا البيت الكبير الذي شيّده الجبلاوي... كان سوره الكبير العالي يتحلق مساحة واسعة". (نجيب محفوظ, 2014م: 11)

وما يؤكد غلظة الجبلاوي وسطوته على من حوله هو بناؤه للبيت الكبير, فأصبح رمزا لتحديد الحريات وإنشاء قوانين للآخرين, من سكان البيت وحتى خارجه أيضا.

فالأديب والفنان لا ينظر إلى المكان نظرة مادية هندسية، وإنما للبيت دلالات مهمة في تشكيل العمل الروائي, يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان الذي يسكنه لذلك جعل (غاستون باشلار) للبيت جسدا وروحا. (ينظر: باشلار، 1994م: 31)

إن للبيت دلالة مزدوجة, سلبية وإيجابية، فالبيت بانغلاقه يرمز إلى الأمان والطمأنينة، فضلا عن الحرية التي يتمتع بها الساكن فيه. وهو يحمل في طياته النقيض من ذلك, فيكون مكانا لسجن اللأحلام والطموحات. (ينظر: حمودة, 2006م: 134)

وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن د.أحمد كمال أبو المجد في شهادته جزم على أن شخصية الجبلاوي تعبير رمزي عن الدين وليس تشخيصا رمزيا للخالق سبحانه. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 583) ولهذا لم يكن موته موتا طبيعيا, بل نزعم أنه موت فلسفي؛ فالجبلاوي وإن رأيناه قد عمّر كثيرا وعاصر كثيرا من حفدة أحفاده، إلا أنه أخيرا لم يستطع مقاومة قوانين الحياة الجديدة ومواكبة التطورات العلمية. وهذا انتصار للعلم والمعرفة. إلا أن النابلسي له رأي آخر, فموت الجبلاوي عنده هو "موت الراضي المطمئن, إلا أن أولاده من بعده سوف يواصلون المسيرة, يؤدون الأمانة, أمانة الكرامة, والعدالة, والمحبة, والتقدم الإنساني". (النابلسي, 1985م: 140) وذهب إلى أن "الموت في كثير من رواياته اتخذ تفسيرا فلسفيا, أكثر من كونه بعدا روائيا فقط". (م.ن: 137)

4-3 شخصية أدهم:

نستطيع القول بأنه الشخصية الثانية بعد شخصية الجبلاوي؛ فقد ذكره المؤلف بعد توصيفه للجبلاوي, هذا أولا, وثانيا: لأن أحداث الرواية قد تأزمت وتطورت بسببه. فقد فضّله الجبلاوي على ولده الأكبر إدريس وتوالت الأحداث والصراعات بعد ذلك.

ونجيب محفوظ يشير بهذه الشخصية لسيدنا آدم عليه السلام، فالتشابه في الاسمين جليّ, والقرائن في حكايته تدل على هذا بشيء لا شك فيه. ومن هذه القرائن:

وقوع اختيار الجبلاوي لإدارة الوقف لأدهم وطرد إدريس على إثر رفضه لهذا القرار. وقد تطرقنا إلى القصة بأكملها عند حديثنا عن الجبلاوي.

زواجه من أميمة, وهي التي ترمز في الرواية إلى حواء، والدليل ما ذكره نجيب محفوظ في الرواية من قوله: "ووقف أدهم ينظر إلى ظله الملقي على الممشى بين الورود فإذا بظل جديد يمتد من ظله واشيا بقدوم شخص من المنعطف خلفه. بدا الظل الجديد كأنما يخرج من موضع ضلوعه والتفت وراءه فرأى فتاة سمراء وهي تهم بالتراجع عندما اكتشفت وجوده". (نجيب محفوظ, 2014م: 20) وفي الحديث "إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة". (ابن الحجاج, 1991م: 1091) وقد رود في العهد القديم: "فأوقع الرب سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت". (سفر التكوين الإصحاح الثاني: 23)

أدهم يحب الجلوس في الحديقة، وفيها تغريدة البلابل, وخرير مياهها، وخضرة أرضها, وزرقة سمائها. وفي كل مساء يجلس فيها فينفخ في نايه ويستمع إلى ألحانه العذبة. والحديقة هي ترمز للجنة. (نجيب محفوظ, 2014م: 19)

طرد الجبلاوي لأدهم في البيت الكبير وذلك بعد إغواء إدريس وإغراء أميمة ليدخل في حجرة الجبلاوي لمعرفة إن كان قد حرم الجبلاوي إدريس من الميراث عن طريق الوصول إلى الحجة المكونة من مجلد ضخم. وقد أمر الجبلاوي بطردهما ليسكنا في الخلاء. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 39-52) قال تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هُذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ". (طه: 117-120)

قتل أحد ولدي أدهم للآخر كما قتل قابيل هابيل. فقد رزق أدهم توأمين, و"راح أدهم يغمغم وقد استخفه السرور :قدري وهمام قدري وهمام". (نجيب محفوظ, 2014م: 72) وعندما كبرا نجد الجبلاوي يدعو هماما إلى بيته، ليعيش في هذا البيت ويتزوج فيه مما أثار حفيظة قدري. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 101) قال الله عز وجل: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ

إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ". (المائدة: 27). ثم يذكر أن قدري قتل هماما. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 102) وذلك كما حدث من قتل قابيل هابيل. قال تعالى: " قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ". (المائدة: 27)

وفيما يتعلق بحكاية أدهم في الرواية، فإن نجيب محفوظ لم يهتم بشخصياته الرئيسة فقط, بل نجده يُعنى برسم شخصياته الثانوية في بعديه المادي والمعنوي. فالمؤلف أعطى الملامح النفسية الباطنية لشخصيات أميمة, قدري, وهمام, ليكوّن بهذا حيوية وحركة لأحداث القصة ودفعها للأمام. إضافة إلى أنه قد راعى عامل الوراثة في رسم شخصياته, فقد ورث (همام) عن أبيه أدهم صفات الخير. وورث (قدري) عن عمه (إدريس) صفات الشر.

دلالة اسم أدهم معجميا وصرفيا:

أصل اللفظة من الدُّهْمَةُ وهي السواد والأَدْهَمُ الأَسْود... الدَّهْماء الفتنة السوداء المظلمة. (ينظر: ابن منظور, د.ت: 1443) وهذا يتوافق مع لون بشرة أدهم الذي كان أسمرا, (فالمؤلف أتقن اختيار هذا الاسم لشخصيته في الرواية؛ لأن أدهم كان يميل إلى السمرة. (نجيب محفوظ, 2014م: 13) بل إن زوجه السمراء أيضا أصبحت فتنة لأدهم؛ وذلك عند دفعها له بوجوب دخول حجرة الجبلاوي ليكتشف سر الحجة, فهو إذن أدهم اللون وأدهم السيرة, وهي الدهماء بفتنتها السوداء على أدهم بإخراجه من نعيم البيت الكبير.

الأدهم في الأصل وصف, ولكنه استعمل استعمال الأسماء فألغيت فيه الوصفية وبقي غير منصرف على مقتضى الأصل. (ينظر: المكودي, 2010م: 240) ومن هنا نجد دقة المؤلف في اختيار صفة سواد الشخصية ليكون اسما لها.

ونجد لفتة جميلة أخرى عند نجيب محفوظ في اختياره اسم أدهم لشخصية آدم عليه السلام؛ وذلك أنه في المعجم: "أَدِيمُ كُلِّ شَيْءٍ: ظَاهِرُ جِلْدِهِ. وَأَدَمَةُ الْأَرْضِ : وَجْهُهَا... وَالْآدَمُ مِنَ النَّاسِ : الْأَسْمَرُ". (ابن منظور, د.ت: 45) فهنا أيضا نجد انسجاما تاما بين صفة آدم عليه السلام واسم أدهم, فضلا عن التوازن بين المقاطع الصوتية لكلا الاسمين, فلا نكاد نحس بفرق كبير عند النداء باسميهما.

دلالة أصوات اسم أدهم:

الهمزة:

الهمزة نتوء في بداية الاسم تلفت الانتباه كهاء التنبيه. ولكن بفرق: "فالهاء شعورية والهمزة بصرية. والصورة البصرية تتصف بالحضور والوضوح والعيانية". (عباس, 1998م: 93) وهذا يتفق تماما مع لون بشرة أدهم الذي كان بارزا بسببه بين إخوته. فدلالة الهمزة الحضور, وكان أدهم حاضرا من بداية الرواية إلى آخرها من خلال شخصيته أو نسله. والهمزة لصفتها العينية نجدها في بداية كل لون. (ينظر: عباس, 1998م: 94)

الدال:

حرف لايوحي إلا بالأحاسيس اللمسية. وقد عثر الأستاذ حسن عباس على (26) مصدراً تدل معانيها على الظلام وألوان السواد، ومنها (دهم). (ينظر: عباس, 1998م: 67) فصوت الدال له الأثر الأبرز في وسم الاسم باللون الأسود, وكذا كان هذا الصوت تعبيرا دقيقا لشظف حياة أدهم والبؤس والظلام الذي كان يعيشه وقتامة مستقبله.

وصوت هذا االحرف يدل أيضا على قساوة حياة أدهم وأسرته. (ينظر: عباس, 1998م: 129) ما يكون مطابقا لضعفه وحزنه الدائم, (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 22) وقلقه والتردد الذي ينتابه في إتخاذ القرارات.(ينظر: م.ن: 49, 63)

الهاء:

وصوت الهاء له "خاصيّة الاهتزاز والاضطراب والتشويه", (عباس, 1998م: 28) وربما يشير هذا الصوت إلى الاضطرابات التي عاشها أدهم والانفعالات النفسية التي رافقت حياته من مدير للوقف في كنف الجبلاوي إلى بائع خضروات بعربة يعاني من البؤس والفقر والجوع والمذلة بعيدا عن بحبوحة الجبلاوي. فأصّلت تلك الحالات في نفْس أدهم يأسا دائما وأسى عميقا.

الميم:

دلالة هذا الصوت في اسم شخصية أدهم واضحة في لون بشرته, فإن خصائص صوت هذا الحرف موزعة بين اللمسي الإيحائي والبصري الإيمائي. (عباس, 1998م: 71) ويدل على التجمع. (العلايلي, د.ت: 99)

5-3 شخصية رفاعة:

إحدى الشخصيات الرئيسة في (أولاد حارتنا)، ويبدو أن المؤلف أراد به عيسى المسيح عليه السلام. والدلائل على ما ذهبنا إليه كثيرة, أهمها:

تشبيهه بالجبلاوي: فقد أورد المؤلف في الرواية من قوله : "واقترب رفاعة من الشاعر... وقال بديع، ما أشبهك بجدك (أي الجبلاوي)". (نجيب محفوظ, 2014م: 228-229) قال تعالى: "وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ". (السجدة: 9) فعقيدة النصارى أن المسيح ابن الله؛ لأن المسيح هو كلمة الله, المتجسد المولود الوحيد الذي لا يكون إلا على صورة المولود منه, ففي إنجيل متى "وصوت من السماوات قائلا : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ". (لإصحاح الثالث: 17)

رفاعة في الرواية وصف بأنه المخلص من العفاريت, قال المؤلف: "كان يدعى في الحي بالمعلم رفاعة وكان يدعونه بها في إخلاص ومحبة، وعرف بأنه يخلص من العفاريت ويهب الصحة والسعادة لوجه الله وحده". (نجيب محفوظ, 2014م: 281). والمسيح عند النصارى يطلق عليه "المخلص"؛ وذلك "لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ". (الإصحاح الأول: 21) وبهبته الصحة والسعادة لوجه الله، يتطابق مع إبراء عيسى الأكمه والأبرص, قال الله تعالى: "وأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ". (آل عمران: 49)

وما ورد من قتل رفاعة، فاستخلاص جثته من الرمال، وانشغال أصحابه بفتح القبر وانتشار الضياء، وأخيرا البحث عن جثة رفاعة لأيام، وعدم إيجادها. (نجيب محفوظ, 2014م: 309-315) وكل هذا ينسجم مع الأخبار التي وردت في الإنجيل من موت المسيح وإذن الملك بيلاطس بحمل جسد المسيح وبحث مريم المجدلية وتلاميذه في قبره وعدم إيجاد جثته داخل القبر. (إنجيل يوحنا الإصحاح العشرون: 1-8)

زواج رفاعة بياسمينة وهى المرأة الساقطة التى تشبه السامرية التي التقى بها عيسى عليه السلام. فياسمينة كما ذكر الكاتب لا تعرف معنى الشرف. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 264) والسامرية امرأة ساقطة قضت حياتها في الآثام ولا تزال مقيدة بها. (ينظر: فورد, 1923م: 168) وقد "هونت ياسمينة من الخطب بسلوكها عقب المظاهرة, إذ هرعت إلى بيت عم شافعي وجثت أما الرجل وزوجه باكية، وسكبت على قدميها بعض ما فاض من قلبها من الامتنان، ثم أعلنت في حرارة وجد توبتها". (نجيب محفوظ, 2014م: 268) وفي النصرانية قد "أوضح المسيح للسامرية أن باب القبول عند الله مفتوح لكل من يسجد له بالروح والحق . (فورد, 1923م: 173)

يرمز المؤلف بأحد فتوات الحارة إلى هيرودس الملك باسم زنفل، وهو الذي أرسل وقتل جميع الصبيان في بيت لحم وفي كل تخومها, أبناء سنتين فما دون. (إنجيل متى الإصحاح الثاني: 16) وزنفل أيضا خطف وليد سيدهم بياع لحمة الرأس, ثم تأخذه رحمه بطفل في شهره الأول.(ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 224)

اسم رفاعة معجميا وصرفيا:

من "أَسْماء الله تعالى الرافعُ... والرَّفْعُ: ضدّ الوَضْع... رَفاعة، فهو رَفيع إِذا شَرُف...ورِفاعةُ، بالكسر: اسم رجل" (ابن منظور, د.ت: 1690-1692).

ولهذا الاسم وزنان ودلالة واحدة:

الأولى: إما أنه قد جاء من وزن (فَعالة) بالفتح الذي يدل على الشرافة وعلو المنزلة. وبهذا أُخذ اسم الشخصية من رفعة الجبلاوي الذي يرمز للإله, وبهذا ينتسب رفاعة إلى الجبلاوي كما ينتسب عيسى عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى.

الثانية: أن اسم (رِفاعة) بالكسر قد أُخِذ من حالة عيسى عليه السلام عند رفعه إلى الله سبحانه وتعالى, وقد اقتبس نجيب محفوظ اسمه من قوله تعالى: "بل رفعه الله إليه", وبهذا يكون اسم رفاعة رمزا مباشرا إلى اسم نبي الله عيسى عليه السلام.

واسم رفاعة بالفتح مصدر سماعي دال على الخصال والصفات. (جبر, 2003م: 26)

فمن الخصال التي أخذها رفاعة من الجبلاوي الرفعة والعلو وشرف النسب. وكذا عيسى عليه السلام رفعه الله إليه وشرّفه بالنسبة إليه فقال: "وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ". (النساء: 171).

أما وزن رِفاعة بالكسر فهو فِعَالَة ويصاغ للدلالة على الحرفة أو ولاية. (ينظر: الأسمر, 1993م: 568). فرفاعة أصبح وليا وقريبا من الجبلاوي وعيسى لم يزل وليا وقريبا من الله تعالى برفعه إليه؛ وذلك أن أحد معاني الولاية هو القرب. (ينظر: ابن منظور, د.ت: 4922)

دلالة أصوات اسم رفاعة:

الراء:

فهي تدل على شيوع الوصف. (ينظر: العلايلي, د.ت: 99) وهذا ينسجم مع ذيوع رفع عيسى إلى الله بين الناس.

الفاء:

وهذا الصوت مدلوله الإطلاق والانطلاق والإرسال. (ينظر: البستاني، د.ت: 83) وهذه إشارة دقيقة إلى انطلاق عيسى إلى ربه, أو إرسال رفاعة إلى الجبلاوي وهو ميت.

الألف:

إن الألف في اسم رفاعة ليست أصلية وإنما زائدة, وإذا وقعت في أواسط المصادر أو أواخرها، يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان . (ينظر: عباس, 1998م: 95) فرفاعة امتداد بين زمانين ومكانين, زمان رفاعة في القرن العشرين وزمان عيسى عليه السلام في القرن الأول. وهو امتداد بين مكانين, مكان رفاعة في الحارة, ومكان عيسى عند الله.

العين:

لقد وجد الأستاذ عباس حسن دلالة صوت العين في واحد وعشرين مصدراً للعظم والارتفاع والظهور. (ينظر: م.ن: 217) وهذ يتوافق مع اسمي شخصية رفاعة وعيسى عليه السلام كما أسلفنا.

التاء المدورة:

هذا الحرف في نهاية الألفاظ من الحروف الضعيفة، إذ يقتصر تأثيره على تلطيف وتأكيد معاني خصائص أصوات الحروف المشاركة الأخرى للفظة. (ينظر: عباس, 1998م: 58). وبهذا لا يكون له معنى مستقل بذاته.

6-3 شخصية قاسم:

من الشخصيات الرئيسة في الرواية، والمؤلف يرمز به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويظهر هذا جليا عند تسميته بكنية الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: "أبو القاسم".

ونورد أدلة على أن الكاتب أراد الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم, وذلك من خلال الأحداث المرتبطة بشخصية قاسم في الرواية؛ فتكاد تكون متطابقة مع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. من أهمها:

موت أبوي قاسم وقيام عمه زكريا بكفالته. فزكريا يرمز إلى أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 323). واصطحب زكريا ابن أخيه قاسما للعمل معه (ينظر: م.ن: 323) كما فعل أبو طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم في تجارته. وكذلك تعرّف قاسم بالمعلم يحيى الذي يبيع المسابح والبخور عندما سافر مع عمه زكريا. (ينظر: م.ن: 327) وهذا شبيه برحلة محمد صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب ومروره بالراهب بحيرا. (ينظر: ابن هشام, 1995م: 1/236-237).

رمز المؤلف لابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بحسن بن زكريا, وهو ابن عم قاسم. وحسن اسم يدل على كنية علي رضي الله عنه وهي: "أبو الحسن ". وحكايات حسن مع قاسم شبيهة جدا بقصة علي رضي الله عنه بالرسول صلى الله عليه وسلم. فقد لازم حسن قاسما كما كان علي ابن أبي طالب ملاصقا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وهو الصبي الذي صدّق قاسما عند قصّه للقاء خادم الجبلاوي. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 372) كما أن عليا رضي الله عنه كان أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصبيان. (ينظر: ابن هشام, 1995م: 1/316-318)

وجود صادق, وهو أحد أصدقاء قاسم الملخلصين, ويشير به الكاتب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويظهر بجلاء استعارة اسمه من لقب "الصديق". وهناك وشيجة عظيمة بين قصتي صادق بقاسم وأبي بكر بالرسول صلى الله عليه وسلم, مثل: العمر, الطول, تصديق كل ما يقول صاحبيهما, وخلافة صادق لقاسم كخلافة الصديق للرسول بعد وفاته. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 335, 372, 466, وابن هشام, 1995م: 1/321-322, والمباركفوري, 1432هـ: 31-32).

زواج قاسم بقمر, فنجيب محفوظ رمز بها إلى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. فقمر سيدة بلغت الأربيعين عاما عندما تزوجت بقاسم رغم وجود الفارق الكبير بينهما من مال وعمر, وتملك المال والوجاهة وتطابق قصة زواجهما زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها وقصة حب قاسم لقمر كحب الرسول لخديجة وموتها في حياة قاسم كموت خديجة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 334, 335, 346, 347, 413, وابن هشام, 1995م: 1/306-307, والمباركفوري, 1432هـ: 31).

زواج قاسم الثاني بأخت صادق بدرية, ويرمز بها نجيب محفوظ إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، فبدرية فتاة صغيرة في الثانية عشرة من عمرها, (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 416) كما أن عائشة كانت بنت تسع سنين أو عشر عندما تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم. (ينظر: ابن هشام, 1995م: 4/346) وبدرية تقول في قمر كما قالت عائشة رضي الله عنها في خديجة ويرد قاسم على قمر كرد الرسول على عائشة. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 441, وابن الحجاج, 1991م: 1888-1889)

رؤية قاسم لقنديل خادم الجبلاوي, ويرمز به نجيب محفوظ إلى جبريل عليه السلام, وهذه إشارة واضحة لرمزية هذه الشخصية, فقنديل خادم الجبلاوي –رمز الإله- مأمور بإرسال رسالة إلى قاسم, وكذلك جبريل عليه السلام مأمور من قبل الله سبحانه لإرسال الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم, والاسمان متشابهان في الحرفين الأخيرين. واسم قنديل إشارة إلى النور والإنارة, كما أن الملائكة من نور. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 366) وفي المعركة التي جرت بين قاسم وأنصاره مع فتوات خُيِّل إلى قاسم أنه رأى شبح قنديل أثناء المعركة. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 438) وهذا يطابق ما دار في غزوة بدر عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريلُ, آخذٌ برأس فرسهِ, عليهِ أداة الحربِ".(البخاري, د.ت :1468)

اسم قاسم معجميا وصرفيا:

قسم

"القَسْمُ: مصدر قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُه قَسْماً فانْقَسَم... وقَسَّمَه: جزَّأَه، وهي القِسمةُ, والقِسْم، بالكسر: النصيب والحَظُّ، والأَقاسِيمُ: الحُظُوظ المقسومة بين العباد... قال: قَسَمْت الشيء بين الشركاء... وقاسِمٌ اسم" (ابن منظور, د.ت: 3628, 3632)

وقد كان المعنى المعجمي لاسم قاسم الحضور الأوفر في الرواية؛ إذ أبلغه قنديل (جبريل) عن رغبة الجبلاوي (الله جلّ جلاله) "بأن جميع أولاد الحارة أحفاده على السواء, وأن الوقف ميراثهم على قدم المساواة" (نجيب محفوظ, 2014م: 368). وهذه الرسالة تؤكد الدلالة اللغوية لقاسم في توزيع الوقف بالمساواة بين أهل الحارة وإعطاء كل شخص حظه من القسمة. وهذا المعنى قد أكده إحدى شخصيات الرواية وهو عويس عندما قال لقمر زوج قاسم: "فيم تطمعين يا قمر؟ لك مال وابنة وزوج فماذا يعني وُزِع الوقف على الجميع أم استأثر به الفتوات؟". (نجيب محفوظ, 2014م: 376)

وقد سمّى الرسول الأكرم نفسه بهذا الاسم عندما قال: "... إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي". (البخاري, د.ت: 39) وهذا المعنى المعجمي له حضور أيضا في تكنية الرسول صلى الله عليه وسلم بـ(أبي القاسم). (ينظر: ابن الحجاج, 1991م: 1682)

فالرسول عليه الصلاة والسلام يقسم المال، الخير، العلم, حكم الله، البشارة أو النذارة، الدرجات والدركات، الشرف والفضل، أو يقسم الجنة. فالكنية إذن من (القسمة).

دلالة أصوات اسم قاسم:

القاف:

هي صوت شديد. يصفها العلايلي بأنها: (للمفاجأة). ويصفها الأرسوزي بأنها: (للمقاومة). وكلا الوصفين يفضيان بها إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة. (ينظر: عباس, 1998م: 141-142)

والمصدر قسم من واحد وثلاثين مصدراً تدل معانيها على القطع والقشر والكسر، بما يتوافق مع خاصية الانفجار في صوته. (ينظر: م.ن: 142)

ومعاني المفاجأة والمقاومة والصلابة كما كانت حاضرة في صوت القاف من اسم قاسم, انعكست أيضا على شخصية قاسم عند نجيب محفوظ. فقد فاجأه مجيء قنديل إليه وفاجأ أهل الحارة بأن يكون قاسم حاملا لرسالة الجبلاوي. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 366, 372).

وقاسم في الرواية كان مثالا للبطولة والمقاومة والقوة أمام ظلم الفتوات, وحكايته مليئة بهذه المعاني حيث استطاع أن يواجه أهل الشرور في الحارة وينتصر عليهم. (ينظر: م.ن: 374-465)

الألف:

كما تطرقنا إليها سابقا, فهي ليست أصلية وإنما زائدة, وإذا وقعت في أواسط المصادر أو أواخرها، يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان . (ينظر: عباس, 1998م: 95) فمهمة قاسم امتدت مكانا وزمانا؛ لأن قاسما تجاوز حدود الأحياء الأخرى ليبسط سلطته على الحارة بأكملها, وكذلك وظيفة قاسم تجاوزت الأزمنة من خلال إعطاء إدارة الوقف لخلفه صادق بما يضمن استمراية الرسالة التي أُنيطت به.

السين:

مهموس رخو، موضوع للحركة والطلب. (ينظر: عباس, 1998م: 109) وصوت السين دلالة على الحالة التي أتى إليه قنديل من خفوت صوت مناداة قنديل له وتشبيهه بالشبح عند الظهور أول مرة. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 366) وهذه قد غيّرت حياة قاسم فيما بعد. وصوت السين قد انعكس على همة قاسم من خلال حركته الدؤوبة وطلبه المعالي لانتصاف المظلومين في الحارة. وقد أدرك قاسم نفسه هذه المهمة الجليلة التي أصبحت على عاتقه عندما أتاه قنديل وأيقن أنه لابد من حملها بنشاط وهمة عالية وحركة مثابرة بقوله: "الحق إني أخشى أن تكون أيام الراحة قد ولت". (م.ن)

الميم:

إذا كانت الميم في آخر اللفظة فإن إحدى دلالات صوتها هي الجمع والضم. (ينظر: عباس, 1998م: 74, والبستاني, د.ت: 98) ودلالة هذا الصوت واضحة بجمع قاسم بين أسلوب رفاعة اللين وأسلوب جبل القاسي ليبتكر أسلوبا مميزا, فيستخدم اللين والقوة معا, كل وفق الموقف الذي يتطلبه.

واسم قاسم على وزن (فاعل) للفعل قَسَم. واسم الفاعل هو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به، فقاسم يدل على فعل قسم وفاعله. (ينظر: الأزهري, 2000م: 11/2)

وقد أشار بعض العلماء إلى أن دلالة اسم الفاعل هي الثبوت, أي لصوق الصفة والفعل بالفاعل. (ينظر: أبو حيان, 2010م: 40/1) وبهذا يرمز هذا الصوت إلى ثبوت (التقسيم) في اسم قاسم كما بدا جليا في حياة شخصية قاسم عندما قسّم الوقف على جميع أهل الحارة بالتساوي ولم يحد عنه, بل إنه مات على ذلك.

3-7 شخصية عرفة:

الشخصية الرئيسة الأخيرة في الرواية, وهي شخصية معنوية مثيرة. وقد رمز به نجيب محفوظ إلى العلم والمعرفة أو العلمانية أو العالم المادي الذي لا يمت إلى الغيب بصلة.

وقد حكى المؤلف قصة الأديان السماوية الرئيسة بسرده لحكايات: الجبلاوي, فأدهم, فجبل, فرفاعة, وأخيرا قاسم. ثم أتى بذكر عرفة, حيث قدم إلى الحارة بعد قاسم بفترة، إذ ساد البؤس والظلم فيها مرة أخرى. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 467)

ونجيب محفوظ يشير بهذه الشخصية إلى العلم التجريبي والتطبيقي الحديث, والقرائن في حكايته تدل على هذا بشيء لا شك فيه. ومن هذه القرائن:

القرينة المعجمية: فأصل لفظة عرفة من فعل (عَرَفَ), وقد جاء في اللسان: "العِرفانُ: العلم... ورجل عَرُوفٌ وعَرُوفة : عارِفٌ يَعْرِفُ الأَمور ولا يُنكِر أَحداً رآه مرة... والعَريفُ : القيّم والسيد لمعرفته بسياسة القوم". (ابن منظور, د.ت: 2897-2899) وقد وصفه المؤلف بأنه: ابن أمه دون الأب. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 469, 471) إشارة إلى أن العلم ليس له أب ولا جنس معين. وكذلك عدم الإيمان بشيء إلا إذا رآه بعينيه وجربه بيديه. (ينظر: م.ن: 510) إشارة إلى عدم إيمان العلم المادي بالغيبيات، واعتماده على التجربة والأشياء الملموسة.

كان عرفة يُكنّ العداء لأحياء الحارة الثلاثة, فصوب لعناته على الجبلية والرفاعية والقاسمية. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 476), وهذه تمثل الأديان السماوية من يهودية ومسيحية والإسلام. وقد أراد المؤلف جعل العلم مناقضا للدين, ولم يكن عرفة الذي هو رمز العلم, وسيلة للقضاء على الدين فقط، بل كان له اليد الطولى في القضاء على الفتوات أيضا. وهذه إشارة جلية من المؤلف إلى أن العلم حل موضع الأديان؛ إذ قبله قام جبل ورفاعة وقاسم بالقضاء على الفتوات، واليوم حل عرفة مكانهم. ولكن العلم لم يكن كاملا, فقد وطّد سلطة الناظر في الحارة بعد أن كان قد قضى عليها رسالة جبل ورفاعة وقاسم.

عرفة كان يجيد السحر وهو رمز الكسب المادي للإنسان, وقد جعله رديفا أو تحديا لقدرة الجبلاوي حيث وسم السحر بأنه: قادر على كل شيء, وأشياء لا تحصى, وقد يتمكن من خلاله القضاء على الفتوات, وتشييد المباني, وتوفير الرزق لأبناء الحارة كافة. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 505-506)

إن نجيب محفوظ لجأ إلى "الرمز والتخفي وراء ستار كثيف من الثورية عند تناوله المشكلة أو قضية العلم والدين في المجتمع المصري أو الإسلامي عموما". (طرابيشي, 1978م: 41). وقد أعلى من شأن عرفة الذي يمثل العلم المادي, فقد عرفه الناس "وما كان ينشده من وراء سحره للحارة عن حياة عجيبة كالأحلام الساحرة. ووقعت الحقيقة من أنفسهم موقع العجب، فأكبروا ذكراه، ورفعوا اسمه حتى فوق أسماء جبل ورفاعة وقاسم". (نجيب محفوظ, 2014م: 581) بل إن الكاتب على لسان أهل الحارة يقول: "لا شأن لنا بالماضي, ولا أمل لنا إلا في سحر عرفة, ولو خيرنا بين الجبلاوي والسحر لاخترنا السحر" (نجيب محفوظ, 2014م: 581).

اسم عرفة صرفيا:

عرفة على وزن (فَعَلَة), وهي اسم علم استُعير من "موضع بمكة، معرفة, كأَنهم جعلوا كل موضع منها عرفةَ... وسمي عَرفةَ لأَن الناس يتعارفون به، وقيل: سمي عَرفةَ لأَن جبريل، عليه السلام، طاف بإبراهيم، عليه السلام، فكان يريه المَشاهِد فيقول له : أَعرفْتَ أَعرفت ؟ فيقول إبراهيم : عرفت عرفت، وقيل: لأَنّ آدم، صلى اللّه على نبينا وعليه السلام، لما هبط من الجنة

وكان من فراقه حوَّاء ما كان فلقيها في ذلك الموضع عَرَفها وعرَفَتْه". (ابن منظور, د.ت: 2901) ويمكن أن تكون هاء السكت للمبالغة, كما صرّح بذلك ابن منظور في لفظة: عَرُوفة. (ينظر: م.ن: 2898)

فجذر صيغة هذا الوزن وأصله المعجمي يؤكدان على دلالة العلم والمعرفة لدى شخصية عرفة.

دلالة أصوات اسم عرفة:

العين:

لقد وجد الأستاذ عباس حسن أن بعض الألفاظ التي تبدأ مصدرها بالعين كـ (عرف) يدل صوتها على العيانية. (ينظر: عباس, 1998م: 217) وهذ ينسجم تماما مع فكر شخصية عرفة الذي كان لا يؤمن إلا بالأشياء المشاهدة بالعين المجردة.

الراء:

إحدى دلالات صوت الراء تدل على الملكة. (ينظر: العلايلي, د.ت: 99) وقد كان لهذا الصوت أثره على شخصية عرفة, إذ كان يملك الأعاجيب في حجرته, وقوة لم يحز عشرها جبل ورفاعة وقاسم مجتمعين, كما كان يمتلك الوصفات العجيبة للعقم والأمراض المستعصية, وكذلك حل الألغاز والأحاجي. (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 492، 473)

الفاء:

وصوت هذا الحرف مدلوله الإطلاق والانطلاق والإرسال. (البستاني، د.ت: 83) وهذه إشارة دقيقة إلى الرسالة التي كان يحملها عرفة, وهي رسالة العلم وترسيخ العدل في الأرض. وقد أضمر مضمون رسالته في (كراس), (ينظر: نجيب محفوظ, 2014م: 573) وهذا الكراس كان يلاحقه كلٌّ من الناظر ليستخدمه في الشر, وحنش صديق عرفة الوفي لينشر به العدل والكرامة بين أهل الحارة.

التاء المدورة:

من الحروف الضعيفة. يقتصر تأثيرها على تأكيد معاني أصوات الحروف المشاركة الأخرى للفظة (ينظر: عباس, 1998م: 58). وبهذا لم يكن له معنى مستقل بذاته كما رأينا في الألفاظ الأخرى.

الخاتمة:

- إن نجيب محفوظ قد انتقى شخصياته بعناية فائقة من شرائح المجتمع المختلفة، ومن نماذجه المتعددة، وهذا كان له أثرا كبيرا في تنوع القضايا التي تناولها وتعدد النماذج البشرية للمجتمع.
- لقد وجدنا تطابقا شبه تام بين أسماء الشخصيات الرئيسة في رواية (أولاد حارتنا) مع سمات شخصياتها التي قدمها المؤلف في الرواية عن طريق مباشر وغير مباشر. وأدت هذه الأسماء دورا بارزا في الكشف عن الشخصيات ودلالاتها, وبهذا لم تكن هذه الأسماء مجرد دال لغوي فارغ, بل حمل معان ارتبطت بالمرحلة المظلمة التي سادت المجتمع المصري.
- إن أصوات حروف الأسماء كوّنت أبعادا دلالية وقيما إشارية واضحة للشخصيات في الرواية؛ فالصوت اللغوي بجرسه في الأسماء قد صوّر دلالة الشخصيات ومعانيها.
- إن الأصل المعجمي للأسماء شاركت بنيتها الصرفية لمعرفة دلالة كل ذلك على الشخصية الروائية. فالمرجعية المعجمية هي المرجعية السهلة المشتركة بين المرسِل والمرسَل إليه.
- إن عنوان رواية (أولاد حارتنا) لم يكن اعتباطيا, وهو نص مواز للرواية, ومن خلاله فُهم دلالة نصها. وهذا العنوان اكتسب وظائف رمزية مشفرة بين الكاتب والمتلقي.
- إن لون كتابة عنوان الرواية (الأحمر) واسم مؤلفها (الأسود) في الغلاف كان له دلالة سيميائية تعكس نفسية الكاتب ومجتمعه, كما تبيّن شخصيات الرواية وبيئتها.
- إن نجيب محفوظ عبرّ من خلال سيميائية أسماء شخصياته في الرواية نزعته الفلسفية وموقفه من الدين والمجتمع والعلم ومحاربة الظلم والتصدي للذين حكموا البلاد باسم الثورة. وقد كانت لدراسته الفلسفة الأثر البيّن في هذا النوع من الرواية وأفكارها. إلى جانب أثر سلامة موسة على فكر المؤلف.
- الرواية وإن تناولت شخصيات منفصلة بعضها ببعض, إلا أنها جاءت في نسيج متكامل سلس. فهناك قصة أدهم ، ثم قصة جبل ، ثم قصة رفاعة ، ثم قصة قاسم ، ثم قصة عرفة ، وكل واحدة من هذه القصص المنفصلة تربط بينها

وتهيمن عليها ظل الجبلاوي. هذا من جانب, ومن جانب آخر, تربط بين قصص هذه الشخصيات خيط من الحبكة القصصية توحدها مكان الرواية وهو (الحارة), وتوحدها طبيعة الصراع الأزلي القائم بين الفتوات والمصلحين فى كل قصة.

- لقد لجأ الكاتب إلى نوع من التمويه من خلال إشاعة عنصر الواقعية على تلك الشخصيات، محاولا إبرازها بشيء من الشعبية. فهناك شخصية مدمنة وحشاشة, وأخرى شاربة للخمر, وأخرى زانية. وكل ذلك من أجل الالتفات على مسؤوليته الأخلاقية والقانونية على الرواية من جهة, ومن جهة أخرى, تقريبها إلى القارئ, كونها شخصيات نابعة من المجتمع المصري. ورسم هذه الشخصيات انعكاس ضارخ لبيئة نجيب محفوظ الشعبية التي تمتلئ بالمقاهي، وأصدقاء من سفلية المجتمع.
- إن لشخصيات الرواية سيميائية دينية وسياسية, وهذه السيميائية قد تجسدت بوضوح في أسماء الشخصيات وسيرهم, كما تجلت في فكرة الرواية وصراعاتها. فبعد موت الجبلاوي (الدين) بات الناس يتمنون عودة عهده, وهذا تنبيه من الكاتب إلى سطوة العلم إذا حكم النفوس وحده. ومن الجانب السياسي كانت نهاية الرواية إشارة إلى ظهور شرٍ آخر (الناظر) بعد انتهاء شر الفتوات.
- لجوء الروائي إلى عنصر المفارقة أحيانا, وذلك بخلق تناقض بين أسماء الشخصيات وسيرهم بتغيير في دلالات بعض الأسماء مثل (إدريس) لإبليس. وهذه الدلالات الجديدة للاسم التي أنشأها نجيب محفوظ قد تشكل حافزا لذهن القارئ لا غموضا يشتته, فتدفعه للبحث عما هو مستقر في وعيه.

التوصيات:

أولا: أوصي الباحثين بدراسة دلالة أسماء الشخصيات الثانوية لرواية (أولاد حارتنا) وفق المنهج السيميائي, فالرواية مليئة بهذه الشخصيات, والباحث سوف يجد مادة كافية يعكس مانوصي به.

ثانيا: أوصي بدراسة الأسلوب اللغوي لنجيب محفوظ في رواية (أولاد حارتنا), فالمؤلف قد أورد ألفاظا وأسماء وعبارات قريبة من اللهجة المصرية العامية. وكذلك دراسة جمالية أسلوبه اللغوي, مع بيان الأخطاء اللغوية التي يمكن أن وقع فيها المؤلف.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: الكتب بعد الإنجيل بعهديه القديم والجديد:

1. ابن الحجاج, مسلم (1991م), صحيح مسلم, ط1, تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, القاهرة-مصر, دار الحديث.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (د.ت)، لسان العرب، القاهرة-مصر، دار المعارف.
3. ابن هشام, عبدالملك (1995م), سيرة النبي صلى الله عليه وسلم, فهرسة قسم التحقيق بالدار, ط1, طنطا-مصر, دار الصحابة للتراث.
4. أبو حيان, محمد بن يوسف (2010م), البحر المحيط, بعناية: صدقي محمد جميل, بيروت-لبنان, دار الفكر.
5. الأزهري, خالد بن عبدالله (2000م), شرح التصريح على التوضيح, تحقيق: محمد باسل عيون السود, ط1, بيروت-لبنان, دار الكتب العلمية.
6. الأسمر, راجي (1993م), المعجم المفصل في علم الصرف, ط1, بيروت-لبنان, دار الكتب العلمية.
7. باشلار، غاستون (1994م), جماليات المكان, ط1, ترجمة: غالب هلسا، بيروت-لبنان, المؤسسة الجامعية للدراسات.
8. بحراوي، حسن (1990م), بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، بيروت-لبنان والدار البيضاء-المغرب, المركز الثقافي العربي.
9. البخاري, أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (د.ت), صحيح البخاري, ضبط: مصطفة ديب البغا, دمشق-سوريا وبيروت-لبنان, دار ابن كثير.
10. بدر, عبدالمحسن طه (1985م), الرؤية والأداة نجيب محفوظ, ط2, بيروت-لبنان, دار التنوير.
11. بدري، عثمان (2001م), قمم ونماذج من الأدب العربي الحديث، دراسات تطبيقية، جزائر-الجزائر, منشورات ثالة.
12. برنس، جيرالد (2003م)، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، منشورات ميريت، القاهرة-مصر, مكتبة بستان المعرفة.
13. البستاني, ملحم إبراهيم (د.ت), أسرار لغوية, وفيها مخطوط مقدمة علم المباني لابن البستاني، بيروت-لبنان, دار غندور.
14. بطرس، أنطونيوس (2011م), الأدب العربي (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، ط1, طرابلس-لبنان, المؤسسة الحديثة للكتاب.
15. بن مالك, رشيد (2006م), السيميائيات السردية, ط1, عمان-الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
16. بنكراد، سعيد (2003م), سيمولوجية الشخصيات الروائية، رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا، ط1, عمان-الأردن, دار مجدلاوي.
17. بنكراد، سعيد (2003مم), السيميائية، مفاهيمها وتطبيقاتها، الرباط-المغرب, منشورات الزمن.
18. بوعزة, محمد (2010م), تحليل النص السردي, تقنيات ومفاهيم, ط1, بيروت-لبنان, الدار العربية للعلوم ناشرون.

19. تادرس, خليل حنا (1989م), نجيب محفوظ - الاسطورة الخالدة, ط1, القاهرة-مصر, مطبعة النصر.
20. جبر, حنان جميل عطا (2003م), المصدر بين التنظير والاستعمال, المشرف: د.إسماعيل عمايرة، رسالة ماجستير, الجامعة الأردنية.
21. الحباني, محمد عزيز (1962م), من الكائن إلى الشخص، دراسات الشخصيات الواقعية، القاهرة-مصر, دار المعارف.
22. حسن, رجب (1993م), نجيب محفوظ يقول, القاهرة-مصر, الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23. حمودة, حنان محمد موسى (2006م), الزماكانية وبنية الشعر المعاصر, أحمد عبدالمعطي نموذجا, عمان-الأردن, عالم الكتب الحديث.
24. دوارة, فؤاد (1989م), نجيب محفوظ من القومية إلى العالمية, القاهرة-مصر, الهيئة المصرية العامة للكتاب.
25. دي سوسير، فردينان (د.ت), محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصير، الجزائر-الجزائر, المؤسسة الجزائرية للطباعة.
26. دي سوسير، فريناند (1987م), محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط1، الدار البيضاء-المغرب, دار نشر أفريقيا الشرق.
27. رجب, أدهم (1970م)، صفحات مجهولة من حياة نجيب محفوظ، مجلة الهلال، عدد خاص بنجيب محفوظ.
28. سعيد, فاطمة الزهراء محمد (1981م), الرمزية في أدب نجيب محفوظ, ط1, بيروت-لبنان, المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
29. سلام, محمد زغلول (1973م), دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها واتجاهاتها وأعلامها، ط1, الإسكندرية-مصر, دار المعارف-الشركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
30. سليمان، نبيل (1991م)، ط1, حوارية الواقع والخطاب الروائي، اللاذقية-سوريا, دار الحوار.
31. سيجر, ليندا (2008م), القواعد العلمية والفنية لكتابة النصوص الدرامية السينمائية والتلفزيونية والمسرحية، ترجمة: أديب خضور، القاهرة-مصر, سلسلة المكتبة الإعلامية، العدد: 34.
32. شريبط, شريبط أحمد (1998م)، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دمشق-سوريا, اتحاد الكتاب العربي.
33. شلش, علي (1993م), نجيب محفوظ الطريق والصدى, القاهرة-مصر, الهيئة العامة لقصور الثقافة.
34. شلق, علي (1979م), نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم, ط1, بيروت-لبنان, دار المسيرة.
35. طرابيشي, جورج (1978م), الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية, بيروت-لبنان, دار الطليعة.
36. العالم, محمود أمين (1970م), تأملات في عالم نجيب محفوظ، بيروت-لبنان, دار الآداب.
37. عباس, حسن (1998م), خصائص الحروف العربية ومعانيها, دمشق-سوريا, منشورات اتحاد كتاب العرب.
38. عبدالحميد، علي عبدالمنعم (1994م)، النموذج الإنساني في أدب المقاومة، ط1, القاهرة-مصر, الشركة المصرية العالمية للنشر.
39. عبدالله, محمد حسن (1971م), الواقعية في الرواية العربية, القاهرة-مصر, دار المعارف بمصر.
40. عزام, محمد (2005م), شعرية الخطاب السردي, دمشق-سوريا, اتحاد الكتاب العرب.
41. عزت, راجح أحمد (1966م), أصول علم النفس، ط6، القاهرة-مصر، دار الكتاب العربي
42. العلايلي، عبدالله (د.ت), تهذيب المقدمة اللغوية, بعناية: د.أسعد أحمد علي, دمشق-سوريا, دار السؤال.
43. عمر، أحمد مختار (1997م), اللغة واللون، ط2, القاهرة-مصر, عالم الكتب للنشر والتوزيع.
44. العيد، يمني (1992م), السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط2, بيروت-لبنان, دار الفارابي.
45. الغيطاني, جمال (1980م), نجيب محفوظ يتذكر, بيروت-لبنان, دار المسيرة.
46. فرج, السيد أحمد (1990م), أدب نجيب محفوظ وإشكالية الصراع بين الإسلام والتغريب, ط1, المنصورة-مصر, دار الوفاء.
47. فضل, صلاح (1999م), شفرات النص، دراسة سيمولوجية في شعرية القص والقصيد، ط1, القاهرة-مصر, دار الآدب.
48. فورد, جورج (1923م), القول الصريح في سيرة اليسوع المسيح, بيروت-لبنان, المطبعة الأمريكانية.
49. قاسم, سيزا. وأبو زيد, نصر حامد (1986م), أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة, مدخل إلى السيميوطيقا (مقالات مترجمة), القاهرة-مصر, دار إلياس العصرية.
50. القاضي، عبدالمنعم زكريا (2009م) ط1, البنية السردية في الرواية، القاهرة-مصر, دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.
51. قسومة, الصادق (2000م)، طرائق تحليل القصة، تونس-التونس, دار الجنوب.
52. القضاة، محمد أحمد (2000م)، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، بيروت-لبنان, المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
53. قطب، سيد (1990م)، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط6، القاهرة-مصر, دار الشروق.
54. قطوس، بسام (2001م)، سيمياء العنوان، ط1, ، عمان-الأردن, وزارة الثقافة.
55. لوكام، سليمة (2009م), تلقي السرديات في النقد المغاربي، ط1, تونس-تونس, دار سحر للنشر.
56. المباركفوري, صفي الرحمن (1432هـ), روضة الأنوار في سيرة النبي المختار, ط8، الرياض-السعودية, وكالة المطبوعات والبحث العلمي.
57. مرتاض، عبدالملك (1995م), تحليل الخطاب السردي (دراسة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية ذقاق المدن)، جزائر-الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية.
58. مفتاح، محمد (1987م)، عتبات النص، الدار البيضاء-المغرب, المركز الثقافي العربي.
59. المكودي, أبي زيد عبدالرحمن بن علي بن صالح (2010م), شرح المكُودي على ألفية ابن مالك(ت672هـ), ضبط وتخريج: إبراهيم شمس الدين, بيروت-لبنان, دار الكتب العمية.
60. موسى، فاطمة (1965م), بين أدبين "دراسات في الأدب العربي والإنجليزي"، القاهرة-مصر, مكتبة الأنجلو المصرية.
61. النابلسي, شاكر (1985م), مذهب للسيف ومذهب للحب, ط1, بيروت-لبنان, المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
62. نجيب محفوظ (1990م), حول الدين والديمقراطية, القاهرة-مصر, الدار المصرية اللبنانية.

63. نجيب محفوظ (1996م)، حول التدين والتطرف، ط1, القاهرة-مصر, الدار المصرية اللبنانية.
64. نجيب محفوظ, (2014م), أولاد حارتنا, ط13, القاهرة-مصر, دار الشروق.
65. النعيمي, فيصل غازي (2010م), العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف, ط1, عمان-الأردن, دار المجدلاوي.
66. النقاش، رجاء (1995م), في رحاب نجيب محفوظ، ط1، الدوحة-قطر, دار الشرق.
67. هوكز، ترنس (1986مم), البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة: مجيد الماشطا، ط1، بغداد-العراق, دار الشؤون الثقافية العامة.
68. وادي, طه (2003م), الرواية السياسية، ط1, بيروت-لبنان, الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.
69. وهبة, مجدي. والمهندس، كامل (1984م), معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2, بيروت-لبنان, مكتبة لبنان.
70. وهيب، ماجد عيال، د.ت، السيميائية اللغوية شعر أحمد مطر نموذجا، بغداد-العراق, مطبعة جامعة بغداد-كلية التربية.
71. يحيى, محمد. وشكري, معتز (1989م), الطريق إلى نوبل 1988عبر حارة نجيب محفوظ, ط1, القاهرة-مصر, الدار المصرية للنشر والتوزيع.

ثانيا: الدوريات:

72. البقاعي ، محمد خير (2002م)، سيميائية الاسم في العمل الأدبي في رواية (العصفورية) لغازي القصيبي نموذجا، مجلة جامعة البعث، المجلد: 24، 34, ص: 178-219)
73. بوسقطة، السعيد (2012م)، مقاربة سيميائية لقصيدة نشيد الجبار أو هكذا غنى برومثيوي لأبي قاسم الشابي، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، العدد: 31، جامعة باجي مختار-عنابة، ص: 66-79.
74. حمداوي, جميل (1997م), السيميوطيقا والعنونة, مجلة عالم الفكر, مج 25, ع3, ص: 98-119.
75. حمداوي، جميل (2012م)، الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية، مجلة الرافد، العدد: 175، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ص: 1-10.
76. الرواشدة، سامح (1997م), مجلة تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 12، العدد: 2, ص: 591-617.
77. شوشة, فاروق (1960م), بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ, حوار أجراه فاروق شوشة مع نجيب محفوظ، الآداب اللبنانية، د.بدري عثمان, العدد: 4-5, ص: 38-72.
78. عطية, أحمد محمد (1970م) , لقاء مع نجيب محفوظ, مجلة الآداب, العدد: 1, ص: 27-29.
79. عيسى, محمد. وخلف, رياض حسن (2017م), سيميائية المسميات في رواية (المغمورون) لعبدالسلام العجيلي, مجلة جامعة البعث, المجلد: 39, العدد: 47, 2017م, ص: 11-39.

ثالثا: المؤتمرات:

80. جامعة محمد خيضر, كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية, (2004), بومعزة, رابح (2004م)، كيفية تحليل البنية العميقة للنص الأدبي في ضوء المنهج السيميائي، الملتقى الدولي:" السيمياء والنص الأدبي "المعقود يومي 19-20 إبريل 2004 في الجزائر, كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر.

سیمۆلۆژیای ناوي کەسایەتیەکانی رۆمانی (ئەولادو حارەتینا)ی نەجیب مەحفوز

رعد رفعه محمد مولود
کۆلیژی زانستە ئیسلامیەکان/ زانکۆی سەلاحەدین-هەولێر
Raad.rafat@yahoo.com

پوختە

نەجیب مەحفوز زۆر بە وردی ناوی کەسایەتیەکانی رۆمانی (ئەولادو حارەتینا)ی هەڵبژاردوە. ئەم ناوانەش کاریگەریەکی سیمۆلۆژی تەواوی هەبووە لەسەر ناوەرۆکی رۆمانەکەی.

سیمۆلۆژیای ناوی کەسایەتیەکان لە رۆمانەکە لەچەند لایەك بوون، گرنگترینیان: دەنگ، وفەرهەنگی، وسەرفی، ئەوە جگە لە رەنگدانەوەی ژیانی کەسایەتیەکان لەسەر ناوەکانیان، یان بە پێچەوانەوەی ئەوەوە، رەنگدانەوەی مانای ناوەکان لەسەر کەساتیەتیەکانی ناو رۆمانەکە.

لەم توێژینەوەمدا، تیۆر وپراکتیکم پێکەوە گرێداوە، هەرچەندە لایەنە پراکتیکیەکەی زاڵ بوو بەسەری لە زۆر لە توێژینەوەکەمدا.

توێژینەوەکەم هەوڵیداوە لە ناوی کەسایەتیە سەرەکیەکانی رۆمانهکە بکۆڵێتەوە ولاوەکیەکان بەلاوەنێ، هەندێك جاریش ناچار دەبووم ناوی هەندێك لەکەسایەتیە لاوەکیەکانیش بێنم کە خزمەت بە لێکۆڵینەوەکەی دەکرد. کەسایەتیە سەرەکیەکانی رۆمانەکە کە نەجیب مەحفوز لە چەند بەشێکی تایبەت باسی کردبوو، بریتی بوون لە: جەبەلاوی، ئەدهەم، جەبەل، ریفاعە، قاسم، ولەکۆتاییدا عەرەفە.

وشە گرنگەکان: رۆمان، ئەولادو حارەتینا، سیمۆلۆژی، نەجیب مەحفوز.

Semiotics of the personalities of the novel "Sons of Our Neighborhood" by Naguib Mahfouz

Raad Rafat Mohamed Mawloud
College of Islamic Sciences/ Salahddin University-Erbil
Raad.rafat@yahoo.com

Abstract

Naguib Mahfouz has carefully selected the names of his characters in his novel "Sons of Our Neighborhood". These names had a semiotic effect that was completely consistent with the content of the novel.

The semiotics of the names of the characters in the novel was from several aspects, including: phoneme, lexical, and morphological, in addition to the reflection of the characters' biography on their names, or on the contrary, the reflection of the significance of the names on the characters in the novel.

In my study of research, I linked theory and practice, although the applied procedural aspect prevailed over theory in much of the study.

I tried to study the names of the main characters in the novel and exclude the secondary, and sometimes I was forced to include the names of some of the non-main characters, and that came, excuse me, serving the content of the study. The main personalities to which Naguib Mahfouz himself has been classified are: Al-Jabalawi, Adham, Jabal, Refaa, Qasim, and finally Arafa.

Keywords: Semiotics, Sons of Our Neighborhood, Naguib Mahfouz.